الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي –الأغواط

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ميدان اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

الآليات الحجاجية اللغوية في خطاب القرآن الكريم الموجه لأهل الكتاب

نماذج من سورتي البقرة و آل عمران نموذجا

الشعبة : دراسات لغوية

التخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبة : شاوي زهرة

إشراف الأستاذة الدكتورة : عبيزة عائشة

لـــــــجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في اللجنة	التوقيع
بن علي سليمان	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	
عبيزة عائشة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	
مرباح شفاعة	أستاذ محاضر ب	عضوا ومناقشا	

السنة الجامعية:1447/1446 هـ الموافق :2025/2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنزل علنيا الكتاب وأثار به دربنا وعلمنا ما لم نعلم، وسدد خطانا في طلبنا العلم. أتقدم بالشكر الخالص إلى الاستاذة الفاضلة الدكتورة " عائشة عبيزة " التي قبلت الإشراف على مذكرتي، وساندتني طيلة رحلة بحثي، وكانت لي نعم العون والسند في هذا العمل المتواضع، أدام الله عليها السّتر والصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور طلحة محمود على ما قدّمه لي من نصائح وعون جزاه الله عنا كل خير.

كما أتوجّه بخالص الشكر إلى كل من قدّم إليّ يد العون وأفادني في بحثي ولو يحرف.

وإلى أستاذتي الكرام لقسم اللغة العربية وآدابها تخصص لسانيات عامة على ما قدموه لنا وعلى مجهوداتهم.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيهما حقهما

والدي الكريمين

إلى عائلتي الصغيرة زوجي وأبنائي

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم

إلى من رافقتني خلال بحثي هذا وكانت سندا لي

إلى كل الطلبة تخصص لسانيات عربية.

مقدمة

بـــــسم الله الـرحمـــــن الـــرحيم وبـه نستـــعين والصلاة والسلام على أشرف المـــرسلين سيّدنا محـمد صلّى الله عليه وسلّم نبيّ الهُدى الـمصطفى الأمـين وعلى آلـه وصحبه أجمعين.

جعل الله تعالى الاختلاف في الآراء والمواقف ووُجهات النّظر أمراً طبيعيّا بين البشر، وجعل اللّغو وسيلة من وسائل التّواصل الاِجتماعي، وأداة الإنسان في التّخاطب ومشاركة تلك الآراء والمواقف مع الغير، وهاته اللّغة تحمل في ذاتها وظيفة حجاجيّة، فالإنسان يتكلّم بصفة عامّة لتحقيق ما يصبو إليه من تأثير وإقناع وإثبات صحّة المواقف عن طريق الحجاج، الذي يُعدّ سمة بارزة ووظيفة أساسيّة في كل خطاب أنساني مهما كان نمطه ونوعه، حيث إنّ أنماط الخطابات تختلف باختلاف بنيتها وتراكيبها وأدواتها وأهدافها، وتشترك في غاية واحدة هي التّأثير في المخاطَب وإقناعه بمحتوى الخطاب، ويتحقّق الحِجاج عن طريق آليات وتِقنيّات مختلفة، يمكن لعامّة النّاس، باختلاف مستوياتهم، ممارستها بطريقة متفاوتة من شخص إلى آخر.

ووقَع اختياري من هذا المنطلق على نوعٍ محدّدٍ من الخطابات، وهو خطاب القرآن الكريم لأهلِ الكتابِ، الذّي يعدّ من أهمّ الخطابات في القرآن الكريم، وسيتّجه اهتمامنا في هذه الدّراسة إلى الوقوف إلى بعض الآيات من سورة آلِ عِمران والبقرة، من أجل دراسة ما تتضمّنانه من آيات حِجاجيّة، وبالخُصوص الآيات اللّغويّة، من خلال استثمار مخرجات الدّرس اللّغوي على وجه الخصوص، وعبر ما في الآيات من بُنى لغويّة حِجاجيّة، وما تحتويه من روابط وعوامل تنهض بمهام حجاجيّة.

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع الرّغبة في خوض موضوع له علاقة بالبلاغة الجديدة، فهذا المصطلح عرفته من خلال مقياسي البلاغة الجديدة، ونظريات البلاغة الحديثة وبدا لي مميّزًا لأنّه يهتم بالعلاقات التّفاعلية القائمة بين الخطاب ومنتِجه ومُتلقّيه مع مراعاة المقام الذي يكون فيه الخطاب، ولأنّ القرآن الكريم كلام الله المعجز في أسلوبه ونظمه، وفي بلاغتهن وبيانه، وفي علومِه وحكمه، وفي حجاجه وتأثيره، فسيكون أفضل خطاب للدّراسة مع مراعاة قدسيّة الخطاب –وكيفية التعامل معه.– فالخطاب القرآني يزخر باللغة الحجاجيّة، بفضل تنوّع موضوعاته وتنوّع المخاطبين فيه، لذلك نجده يوظّف كثيراً من الآليات

الحجاجية اللغوية بغرض التّأثير على أولئك المخاطبين وحملهم على الاقتناع والامتثال لما جاء به، وتجسيده في مواقفهم وسلوكاتهم.

وتمثّلت أهداف هذا البحث في:

- محاولة الإحاطة بماهيّة الحجاج ووظيفته وإطاره المعرفي.
- التّطرق إلى أهمّ النّظريات القائمة في الحجاج.
- الآليات الحجاجية والتّقنيات التي يلجأ الباحث اللّساني إلى استعمالها بغية تحقيق مقاصده.
- التّحليل الحجاجي لخطاب القرآن الكريم الموجّه لأهل الكتاب عن طريق استخراج ما أمكن من الآليات الحجاجية.
- بيان المعالم الكليّة والخصائص العامة لأساليب الحجاج اللّغوي في خطاب القرآن الكريم لأهل الكتاب.

وانطلقت في هذا البحث من إشكاليّة أساسيّة هي: ماهي الآليات الحجاجية اللّغوية في خطاب القرآن الكريم الموجّه لأهل الكتاب؟، وأدرجتُ تحتها عدّة إشكاليات فرعية هي: ما الحجاج؟ وهل للرّوابط والعوامل دور في الإقناع؟

حاولت جاهدة في هذا البحث الإجابة عن معظم الإشكاليات ولو بطريقة موجزة بالاعتماد على المنهج الأنسب لهذه الدّراسة وهو المنهج التّحليلي، وعلى التّرتيبات الإجرائية التّداولية، خاصة فيما يتعلّق

بدراسة مُدونة البحث، المتمثّلة في خطاب الله تعالى لأهل الكتاب في آيات مختارة من سورتي البقرة وآلِ عِمران، وتبعا لذلك قسّمتُ بحثي إلى خطّة منهجيّة كالتالي:

مقـــدّمة: طرحتُ من خلالها الإشكالية والخُطّة والمنهج المتبع، إضافة إلى سبب اختياري للموضوع، والأهداف المسطّرة له.

مدخـل: عنوانه الآليات الحجاجية اللّغوية، تطرّقتُ فيه إلى المفاهيم الأساسيّة التي ينصبّ فيها الحجاج، وأهمّ النّظريات الحجاجية، بالإضافة إلى الآليات الحجاجية اللغوية من تكرار واستفهام وشواهد وأمثلة، وكذلك التّعريف بالخطاب القرآني.

الفصل الأوّل: المعنون بالآليات الحجاجية اللغوية في خطاب القرآن الكريم الموجّه لليهود، وقسّمته إلى مبحثين: المبحث الأوّل كان للتّعريف بأهل الكتاب حدّدت مِن خلاله تعريف الأهل، تعريف الكتاب، وأهل الكتاب في الاستعمال القرآني، ثمّ انتقلت إلى تعريف اليهود لغة واِصطلاحاً، والصّلة بين أهل الكتاب واليهود. أمّا المبحث الثّاني فتناولت فيه الآليات الحجاجيّة اللّغوية حيث عرضتُ فيه نصّ الآيات ثمّ أسباب النّزول، فالآليات الحِجاجيّة اللّغويّة في الآيات.

الفصل الثّاني: عُنوانه الآليات الحجاجيّة اللّغوية في خطاب القرآن الكريم المُوجّه للنّصارى، وقسمته هو الآخر إلى مبحثين، حيث في المبحث الأوّل قُمت بتعريف النّصارى، والصّلة بين أهل الكتاب والنّصارى، أمّا المبحث الثّاني عرضتُ فيه نصّ الآيات ثمّ أسباب النّزول، فالآليات الحجاجيّة اللّغوية في الآيات.

خاتمـة: رصدْتُ فيها بعض النّتائج المتوصّل إليها من خلال هذه الدّراسة وقد اعتمدْتُ في هذه الدّراسة على العديد من المصادر والمراجع أهمّها: التّحرير والتّنوير لابن عاشور، لسان عرب لابن منظور، الحجاج في القرآن لعبد الله صولة، والحجاج لأبي بكر العِزّاوي، واستعنتُ بمذكّرة دكتوراه البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السّور المكيّة والمدنيّة تحت إشراف الدّكتور مسعود صحراوي والدّكتور طلحة محمود، وغيرها من المراجع القديمة التي أفادتني في بحثي.

وتجد الإشارة إلى عدّة صعوبات واجهتني في البحث منها: ضيق الوقت، وثراء الموضوع إذ لا يكفيه الحديث المختصر للإحاطة بكل حدوده ومفاهيمه.

لكن رغم ذلك يبقى خير الكلام ما قلّ ودلّ، فقد عبّرتُ بإيجاز عن موضوع الحجاج وأهمّيته، وأتمنّى أن أكون قد وُفّقْتُ في عرض العناصر الأساسيّة للموضوع عرضاً صحيحاً، وفي الخِتام يجدُر الإشارة إلى أنّ الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث يعود لمن كانت موجّهتي ومرشدتي، فأتقدّمُ بالشّكر الجزيل للأستاذة

الدّكتورة: عائشة عَبِيزة، وكذلك الدّكتور طلحة محمود الذي لم يبخل عليّا وأفادني في رحلة بحثي بنصائحه وتوجيهاتِه.

وما توْفيقي إلّا بالله سبحانه وتعالى، عليه توكّلتُ وإليه أُنيب، فمن وثق بيه أغناه، ومن توكّل عليه كفاه.

المدخل: الآليات الحجاجية اللغوية

1. تعريف الحجاج:

1- لغة.

2- اصطلاحا.

2.اهم النظريات الحجاجية:

2-1- الحجاج عند اليونان.

2-1-1- الحجاج عند السفسطائيين.

2-1-2- الحجاج عند ارسطو.

2-2- نظرية الحجاج في البلاغة الجديدة.

2-3- نظرية الحجاج اللغوي لديكرو وأنسكومبر.

3. الآليات الحجاجية اللغوية:

3-1- التكرار.

3-2- الاستفهام.

3-3- الشواهد والامثلة.

4. الحجاج في الخطاب القرآني

سأعالج في هذا المدخل الحجاج من حيث إطاره المعرفي، وأهم النظريات القائمة فيه، إضافة إلى الآليات الحجاجية اللغوية من تكرار واستفهام وشواهد وأمثلة، وكذلك الحجاج في الخطاب القرآني.

تعريف الحجاج: عرف مصطلح الحجاج قديما في الثقافتين العربية والغربية بتسميات مختلفة وقد وردت له عدة تعريفات لغوية واصطلاحية.

1-1 لغة: هو في اللغة العربية مفهوم مشتق من الجذر الثلاثي "حجج"، وهو من الفعل حاجَّ، يُحَاجُّ، مُحَاجَّة وحِجَاجًا وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: "حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّة حتى حجَجْتُه أي غلبته بالحجج التي أدليت بها [...] وقيل الحجة ما دوفع به الخصم [...] وجمع الحجة حجج وحجاج، وحاجّه محاجّة وحجاجا: نازعه الحجة وحَجّه يحُجّه حجّا: غلبه على حجّته واحتجَّ بالشيء: اتّخذه حجّة؛ قال الأزهري: إنّما سُمّيتْ حُجّة لأنها تُحجّ أي تُقصد لأن القصد لها إليها ... والحجّة الدّليل والبرهان". [1]

ومنه فإن الحجاج هو النزاع بالأدلة والبراهين لإلزام الخصم.

وورد في الصحاح للجوهري: "الحجّة: البرهان، تقول حاجّه فحجّه أي غلبه بالحجّة [...] وهو رجل محجاج أي جدل، والتّحاج: التّخاصم."[2] فهو بذلك يُرادف الجدل والمخاصمة.

وجاء تعريفه في المعجم الوسيط كما يلي: "يقال حاجّ فلاناً فحجّه: غلبه بالحجّة، احتجّ عليه: أقام الحجّة وعارضه مستنكرا فعله [...] والحجّة الدّليل والبرهان". [3]

نستخلص من خلال هذه التعريفات أن المعاجم العربية تكاد يُجمع في تعريفها للحجاج على أنه لا يخرج عن:

- المخاصمة والجدل والاعتراض أو الدفاع عن الاعتراض.

1ابن منظور، لسان العرب، مادة "ح ج ج "، مِح 2. ط1. دار المعارف، القاهرة 1981 م، ج10، ص779.

2 إسماعيل بن حماد الجوهري، الصّحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، ط4 دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1995 م، ج1، ص 304.

3 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004 م، ص 156-157.

– برهنة المتكلم على صحّة كلامه والدّفاع عن قضية أو موقف معين بإقامة الحّجة وتقديم الدّليل باعتبار أنّ كلّ من يدّعي صحّة رأيه فعليه إثبات ذلك.

– الغلبة بالحجة عند وجود اختلاف بين طرفين، وإقناع أحدهما الآخر بوجهة نظره من حلال العلل والبراهين التّي يقدمها والتي يراها مدعّمة لرأيه.

كما جاء في قاموس LAROUSSE في اللغة الفرنسية أن: الحجاج (argumentation)هو فن الجدال، أو مجموعة حجج، والفعل حاجّ (argumenter) هو تقديم حجج لدعم وجهة نظر أو قضية مطروحة". [1]

ومنه نستخلص أن ما تتفق معه التّعريفات المعجمية هو أن مدار تعريف الحجاج هو إقامة الحجّة والدليل الذي يغلب به المحاج خصمه.

1-2- اصطلاحا: كثرت الحقول المعرفية التي تناولت الحجاج ويختلف مفهومه من حقل لآخر، فنجد مفاهيم فلسفية منطقية، وأخرى قانونية، أخرى بلاغية وتداولية، وهذا ما يجعل دلالة الحجاج تختلف من دراسة إلى أخرى، فقد ورد تعريفه في معجم تحليل الخطاب على أنه "نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ وذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير أو دحض هذه الوجهة أمام قاضٍ عقلاني" [2]

وهذا تعريف من وجهة نظر القانون، الذي يفهم منه أن الحجاج يشرط فيه وجود طرفين متنازعين أمام قاضٍ يعرض عليه كل منهما مبررات تخدم وجهة نظره.

---

[1] LAROUSSE, petit Dictionnaire Française, Larousse Bondas1998

2 باتريك شارودو ودومينك مانغو، معجم تحليل الخطاب تر-عبد القادر المهيري وحمادي محمود، دار سيناترا، تونس، 2008م، ص70

أما مفهومه في التّداولية فيرتبط بالأفعال اللغوية، حيث يعرّفه (اوتس ماسutz mass) بكونه: " سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات أو مقدّمات وادّعائات مختلف في شأنها، هذه الفرضيات المقدمة في الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي". [1]

أمّا عند (ديبورا شيفرين Debora SCHIFFRIN) فهو "جنس الخطاب، تبين فيه جهود الأفراح دعامة مواقفهم الخاصّة في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم". [2]

بمعنى أن الحجاج جنس خاص من الخطاب يقوم على غرض الإقناع والإفهام والدّفاع عن الموقف الشّخصي ونقض موقف الخصم في الوقت ذاته عبر سلسلة من الأقوال، وبالنّسبة لشايم بيرلمان (Chaim Perlmen 1912 /1984) فهو يعرفه مركزا على وظيفته بأنه "حمل المتلقّي على الاقتناع بما تعرضه عليه، أو زيادة في حجم هذا الاقتناع". [3]

فالحجاج عملية يستهدف من خلالها شخص ما حمل مخاطبة على تبنّي موقف معيّن وإقناعه والتّأثير فيه باللجوء إلى حجج (Arguments) تبرز صحة هذا الموقف.

أما أبو بكر العزّاوي فقد عرّفه على أنه "تقديم الحجج والأدلّة المؤدية إلى نتيجة معينّة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة النّتائج التي تستنج منها". [4]

أي أنه عبارة عن تسلسل قولي يبدأ بتقديم حجة ويخلص إلى نتيجة، وقد جعل للحجج بعض السّمات منها[3]

– أنها سياقية: العنصر الدّلالي يمكن أن حجة أو نتيجة أو غير ذلك حسب السّياق.

---

1 نقلا عن محمد العيد، النص والخطاب، Mass Utz, Sprachliches handeln , Argumentation.

2 Schiffrin Deborah, Every day argument. Page147 ، المرجع نفسه نقلا عن محمد العبد.

3 عباس حشاني، مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته، مجلة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة–الجزائر، عدد9، 3013م، ص40.

4 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، الدار البيضاء، 2006م، ص.16

3 المرجع نفسه، ص 19،20.

- قابلة للإبطال.

- نسبيّة: فهناك حجج قوية وأخرى ضعيفة وأخرى أضعف.

2- أهم النظريات الحجاجية:

شهد الدّرس اللغوي منذ القِدم ظهور عدّة نظريات في الحجاج، لكلّ منهما تقنيات خاصّة وخلفية فكرية تميّزها عن الأخرى، فنتناول أهمها:

2-1- الحجاج عند اليونان: ينسب ظهور النّظريات الأولى في الحجاج إلى اليونانيين، في فترة ما بين 440-450 قبل الميلاد، التي سأدرجها فيما يلي:

2-1-1- الحجاج عند السفسطائيين:

أوّل من تطرق للحجاج قديماً الفيلسوف اليوناني كوراكس حين كتب كتيّباً قدّم فيه مجموعة من الآليات تساعد على الحجاج بطريقة فعالة،

حيث "جعل للخطاب أربعة أجزاء أساسية، أولها الاستهلال، ثم عرض القضية أو تقديم الأحداث، بعدها المناقشة عن طريق الحجج المدعمة للقضية المطروحة، وأخيرا الخاتمة التي يلخّص فيها المخاطب دوافعه". (1)

وبقيت هذه الأجزاء تعتمد كمعايير أساسية في كل خطاب إلى الإضافة.

وظهرت بعده طائفة من الحكماء سُميّوا بالسّفسطائيين، كانوا يعلّمون أبناء الأثرياء فنون الكلام مقابل مبلغ من المال، ومن أبز ما حقّقوه في الدّرس الحجاجي أنّهم أول من نبهوا إلى: (2)

1. تعارض الأصوات وأن كل خطاب يقابله خطاب معاكس.
2. **المفارقة:** أي اشتقاق نتيجة مستحيلة من مقدّمتين صادقتين.

ينظر فيليب بروتون _ جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، جدة 2011م، ص21.

ينظر كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس 2010م، ص 12-2.15

أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، ص16.

3. **المحتمل**: أي استخراج نتائج اعتمادًا على الاقناع الظّني الذّي لا يعتمد على المعرفة والحقيقة إنّما يعتمد على الاعتقاد والمغلوط.

4. **الجدلية**: أي أن التّفاعل الحجاجي عندهم هو ظاهرة جدلية، تنتهي بدحض أراء أحد الأطراف.

2-1-2 الحجاج عند أرسطو:

أرسطو في نظريته في الحجاج قام بنقد السّفسطائيين، فدعا إلى خطابة مركزها الحجاج وغايتها التّأثير والاقناع، وليس الفتنة مثلما كان عندهم، وقد أكّد هشام الرّيفي في دراسته للحجاج عند أرسطو، أنّه اهتمّ اهتماما كثيرًا بعلاقة الحجاج بكل من الخطابة والجدل، فأسّس نظرية فصل من خلالها بين المفهومين وجعل الحجاج القاسم المشترك بينهما فكما هو موجود في الجدل فهو موجود في الخطابة، حيث اهتمّ بدراسة الجدل وأحلّه منزلة رفيعة في الفلسفة، وجعل الغاية منه مقاربة الحقيقة، كما اهتمّ بالخطابة فأرسى لها أُسسًا جديدة، وميّز بين ثلاثة أخبار للخطبة:

الجنس المُشاجريّ (Genre judiciaire) والجنس المشاوريّ (Genre délibératif)

والجنس التّثبيتي أو المنافري (Genre épidictique) [1]

فالخطبة الأولى قضائية تُلقى في المحاكم وتهدِف إلى الإقناع بتحقيق العدل، والثّنية تلقى في التّجمّعات الشّعبية وتهدف إلى الإقناع بتحقيق المنفعة العامّة، والثّالثة تهدف إلى التّثبيت وليس الإقناع.

كما نجد أن أرسطو أولى اهتمامًا كبيرًا لمواضع التّأثير، وجعلها ثلاثة مواضع هي: [2]

الإيتوس: تتعلّق بالمتكلِّم وهي القيم الأخلاقية التي يجب أن تتحلّى بها.

الباتوس: تتعلّق بالسّامع وهي اِستعداده النّفسي واِنفعالاتِه.

---

1 هشام الرّيفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب "أهمّ نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم" إشراف: حمادي صمود، كليّة الآداب منوبة، تونس، د ت، ص141.

2 ينظر عايدة مِوع حنون، حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، جامعة البصرة، كليّة علوم التّربية للعلوم الإنسانية، مجلّة آداب البصرة، العدد 73، البصرة 2015م، ص.07

2 3 Chaim Perlmen et Lucie Tytica, traité de l'argumentation. La nouvelle rhétorique préface de Michel Meyer, 5e édition. Edition de l'université de Bruxelles, 1995 P05.

اللوغوس: جوهر الاقناع فهو يعني الخطاب نفسه بما فيه من حجج وأدلّة.

ويتحقّق الحجاج دائما حسب أرسطو بإحدى هذه الوسائل، والتي اعتبرها بمثابة مركّزات أساسية يقوم عليها كل خطاب بلاغي.

2-2- نظريّة الحجاج في البلاغة الجديدة:

يتّفق الباحثون اللّسانيون على أنّ القانونيّ التشيكي شايم بيرلمان (Chaim Perlmen) واللّسانية البلجيكيّة لوسي أولبرشتش تيتكا (Lucie Olbberchts tytica) هما صاحبيّ الفضل في لفضة البلاغة حين أصدرا كتابهما "البلاغة الجديدة رسالة في الحجاج" عام 1958م، فقد أسّسا من خلاله نظريّة جديدة في الحجاج مبنية على الإرث الأرسطي، موضوعها الأساسي هو "دراسة التّقنيات الخطابيّة التي تسمح بإثارة العقول أو زيادة تعلّقها بالقضايا المقدّمة لها من أجل تقبّلِها"[3]، ويمكن لدارس هذه النّظرية أن يتوصّل إلى أنّ بيرلمان اهتمّ بمسألة تشكّل الأفكار وانتقالها، وقد أولى اهتمامًا كبيرا بالمتلقّي واعتبره أهمّ من المتكلّم ذاته، لأن الهدف الرئيسي من الحجاج حسبه هو الفعل في المتلقّي والتّأثير فيه، واكتشاف ردود فِعله اتّجاه الحجاج وبالتّالي فإنّ معرفة المقام والظّروف المحيطة بالأشخاص المراد إقناعهم شرط أساسي في الحجاج، فذلك يساعد المتكلّم على توقّع كيفية تلقّي الرّسالة مِمّا يمكنه من بناء خطاب فعّال.

وقد جعل بيرلمان نظريّته تتمحور أساسا على تقنيات الحجاج التي ميّز فيها بين تقنيات الوصل (Les procédés de liaison) التي تسمح بإقامة علاقة ترابط بين العناصر والتّراكيب، وتقنيات الفصل (Les procédés dissociation) التي تهدف إلى فصل العناصر التي تعتبر وحدة كاملة. [1]

وقد قسمتها إلى أربع مجموعات، الأولى هي الحجج شبه المنطقية والثّنية والثّالثة هي تقنيات الرّبط مثل روابط التّتابع، روابط التّعايش، المثال، النّموذج، الكتابة وغيرها. أما المجموعة الرّابعة فتنتمي إلى تقنيات الفصل.

1 Chaim Perlmen et Lucie Tytica, traité de l'argumentation. La nouvelle rhétorique préface de Michel Meyer, 5e édition. Edition de l'université de Bruxelles, 1995 P05.

2-3- نظرية الحجاج اللغوي لديكرو وأنسكومبر:

تعتبر نظرية الحجاج اللّغوي من أهمّ النّظريات المعاصرة التي أرسى دعائمها اللّساني الفرنسي أوزفالد ديكرو (Oswald Ducrot) من خلال مؤلفه المشترك مع جان كلود أنسكومبر (Jean Claud Anscambre) "الحجاج في اللّغة"،

وهي نظرية لسانيّة تهتمّ بالوسائل اللّغوية وبإمكانات اللّغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلّم، بقصد توجيه خطابة وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة. [1]

أي أنّها تهدف إلى دراسة الجوانب الحجاجية التي تحملها اللّغة في جوهرها، وما تؤدّيه من وظائف حجاجية زيادة على الوظيفة التّواصلية الإخبارية، فمفاد هذه النّظريّة أن الحجاج متجذّر في اللّغة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

كما جعل ديكرو وأنسكومبر مجال نظريتهما بنصب في رفض التّصور القائم على الفصل بين الدّلالة والتّداولية. [2]

فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء التّداولي المدمج في الدّلالة، وهذا ما يقودنا إلى التّداولية المدمجة، التي تعتبر بحثا في القوانين التي تحكم الخطاب داخليًا لاكتشاف منطق اللغة [3] والتي تحصر دراسة الجوانب التّداولية في اللغة ذاتها وتجعل الحجاج كامنًا في بنيتها.

3 – الآليات الحجاجية اللّغوية:

يُعتبر الحجاج آلية من آليات الإغراء عن طريق الكلام وهو مبحث لسانيّ فضلًا عن كونه مبحثا منطقيًا وفلسفيًا وتداوليًا من جهة أخرى،

1 أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج ص14.

2 شكري مبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة، ضمن كتاب أهم النّظريات الحجاجية ص351.

3 المرجع نفسه، ص 352.

ويراه "ميشال آدم" وظيفة تضاف إلى الوظائف التي اِقترحها "رومان جاكسون" فالإنسان غالبًا ما يتكلّم لبرهان أو حجاج وهي قيمة مضافة للقيمة الصفية الإخبارية. [1]

ويعتمد الحجاج بالخطاب على تقنيات مخصومة لا تختصّ بمجالٍ من المجالات دون غيره في حسب اِستعمال المخاطب لها أذ يختار حجّته وطريقة بنائها بما يتناسب مع السّياق الذي يخصّ خطابه. [2]

يمكن تقسيم آليات الحجاج عامة إلى:

_ الأدوات اللّغوية الصّرف، ألفاظ التّعليل، بما فيها الوصل السّببي، التّركيب الشّرطي والأفعال اللغوية، والحجاج بالتّبادل والوصف.

_ الآليات الشبه منطقيه يجسّدها السلم الحجاجي وآلياته اللغوية، وتندرج ضمنه الأدوات اللغوية مثل: (لكن، حتّى، فضلًا عن، ليس، كذلك، التوكيد).

_الآليات البلاغية: تقسيم الكلّ إلى الجزء، الاستعارة، البديع، التّمثيل. [3]

تعد اللغة من أهم الآليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعيّة فاللغة تحمل بصفة جوهرية وظيفة حجاجية في كل ظواهرها الصّوتية والصّرفية والتّركيبية والدلالية فأغلب الخطابات والحوارات الجارية.. بين المتخاطبين الغرض منها التّأثير والإقناع وهذا ما ذهب إليه ديكرو في دراسته للحجاج منطلقا من فكرة "أنّنا نتكلّم عامّة بقصد التّأثير". [4]

3-1-التّكرار:

1 الحبيب إعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة تطبيق في البلاغة الجديدة، الطّبعة 01، سنة2010، ص ص 30-31.

2 حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته ج1، ص 79

3 المرجع نفسه ص 81.

4 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ص 14.

2 أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، 2013م، ص 38.

3 سامية دريدي، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168.

4 ضياء الدّين بن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ج 3، ص 3.

التكرار أسلوب لغوي نلجأ إليه لعدة أغراض كإثبات فكرة ما أو نفيها "فهو لازمة بيانية تتكرر قصدًا لا اعتباطًا يُراد بها غالبًا التأكيد أو النفي وتوظف لإبراز ولفت انتباه المقبل إلى أمر ما [1]

و هذا ما يجعل له دورًا حجاجيا هامّا و لكنّه لا يُدرس ضمن الحجج أو البراهين و إنمّا يُعدّ رافدًا أساسيا يرفد إليه هذه الحجج التي يقدّمها المتكلم لفائدة أطروحة ما لأنه يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي في الأذهان. [2] والتّكرار نوعان: تكرار اللّفظ والمعنى وتكرار اللّفظ دون المعنى، فمثال الأول (أسرع، أسرع) ومثال الثّاني (أطعني ولا تعطني) وقد قسّم ابن الأثير كلّا من التّكرارين إلى مفيد وغير مفيد وما يهمنا هنا التّكرار المفيد لأننا في باب الحديث عن التّرار كرافد للحجاج فيقول فيه "واعلم أنّ المفيد من التّكرير أن يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدًا من أمره (...) لدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إمّا مبالغة في مدحه أو ذمّه".

ومن الدّوافع التي تجعل المخاطب يلجأ للتّكرار نجد أن التكرار:

- يتوفّر على بعد تواصلي جيد.
- كونه موجود في القرآن الكريم.

هناك معانٍ تؤدى بالتّكرار بشكل أحسن مثل التّهديد والوعيد، منها قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ٤﴾ سُورَةُ التَّكَاثُرِ.

وقد يكون سبب لجوء المتكلّم للتّكرار هو ما يظهر على المتلقّي من اِنشغالٍ أو نقص في الإدراك فبتكرار الكلمة أو العبارة يضمن وصول الرّسالة إلى المُخاطَب (3) ونعطي المتلقّي فرصة للمشاركة في الخطاب ونلفت انتباهه وأكثر من ذلك نقنعه بأفكارنا

ولأسلوب التّكرار في الحجاج أنواع تتفاوت قيمتها في الخطاب بحسب السّياق الواردة فيه، فتكرار اللفظة في أكثر من موضع قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محدّدة كسياق

[1] أنور جمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص38

[2] سامية دريري، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص173.

المدح أو الرّثاء أو الوعيد أو التّهديد أو العتاب، فبتكرار لفظة ما في سياق المدح مثلًا يزيد من حسن الممدوح ويفخّمه ويعطيه أهمية بالغة ما يجعل التّكرار من الرّوافد المهمّة للحجاج. [1]

وقد نُكرّر فكرة ما دون اللّجوء إلى تكرار اللّفظ فسيبدّل العبارة في كل مرة وهذا هو التّكرار المعنوي، ويعتبره الشّعراء من أساليب التّصوير في الشّعر فضلا عن قيمته الإقناعية [2] فتكرارنا للفظ أو معنى معين إن دلّ على شيء إنّما يدل عن اهتماماته ويجعل له قيمة عند متلقّي الرّسالة.

3-2- الاستفهام:

- للاستفهام دور حجاجي، فهو يُجبر الخصم على البحث عن إجاباته ويوقعه في تناقض يجعله يستنتج خلاف ما يدافع عنه.

ويعدّ الاستفهام من أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجا، وهو ما يتوصّل به الكثير في فعلهم، إذ "أن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السّؤال ما بين الطّرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلّم.

3-3-الشّواهد والأمثلة:

من الملاحظ أن الأمثال تتضمّن مبادئ حجاجية عميقة، وأن إيرادها في الخطاب والاستشهاد بها يكون لغايات إقناعية استدلالية، ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن الأمثال ليست كلّها مبادئ حجاجية، ودالّة تقدم نتيجة معينة.

1 بلقاسم حمام، آليات التّواصل في الخطاب القرآني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في اللّغة العربية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة 2005م، 14é-م ص.231

2 سامية دريري، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص.173

3 مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ج1، ص.84

هناك تقنيات عديدة تعتمد في توظيف المثل وإدراجه في الخطاب، يمكن أن نشير إلى بعضها على سبيل التّمثيل لا الحصر.

1- اعتماد الرّوابط والأدوات (إذن، لكن، ...).

2- استعمال بعض العبارات من قبيل "كما يقول المثل".

3- المجاورة La juxtaposition[1].

ولكن ينبغي أن نشير إلى أن هناك أشكالا عديدة من التّوظيف والاستعمال، فالمثل يدرج في الخطاب، فيتم ربطه بما قبله وما بعده برابط معيّن أو بدونه، وقد يستدعي المثل بخصوص مشهد طبيعي ما أو بخصوص حادثة معيّنة. [2]

ومن المعلوم أن الحجج تتفاوت من حيث قوتها الحجاجية، فهناك أنماط ومراتب من الحجج والأدلة. فهناك الحجج الضعيفة والحجج العاديّة، وهناك أيضا الحجج القويّة، ويندرج في هذا النّمط الحجج الجاهزة، فالاستعارات والشّواهد والأمثلة والحجج التي ترد بعد روابط من قبيل "لكن"، "بل" و "حتى" وغيرها، تعتبر أدلة لها قوة حجاجية عالية بحيث لا يمكن دحضها وإبطالها بسهولة، علما بأن السّياق هو الذي يقدّم عنصرًا ما من العناصر باعتباره حجة أو نتيجة، أي هو من يحدّد وضعه، وهو الذي يمنحه قوة حجاجية معيّنة. [3]

4-الحجاج في الخطاب القرآني:

الخطاب كلام اللّه موجّهُ في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكلٍ مباشرٍ للرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم، ويتكلّم بشكل عام لسائر النّاس كقوله: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠﴾ سُورَةُ الأَنبيَاءِ

4 أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، ص.84

3 المرجع نفسه، ص.85

4 المرجع نفسه، ص 86.

والخطاب القرآني خطابُ حجاجي بامتياز، ذلك أنّ القرآن كلام موجه للجميع، يفهمه العامّة بما هو عليه كما يفهمه الخاصّة بما تتوصّل إليه من العمق والفهم لأن طباع النّاس مختلفة في التّصديق، فمنهم من يصدّق بالبرهان ومنهم من يصدّق بالأقاويل الخطابية.

يذهب الزركشي الذي اصطنع البرهان للتّعريف بعلوم القرآن إلى أن القرآن اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلّة والحجج، وما من برهانٍ ودلالة وتقسيمٍ وتحديدِ شيء من المعلومات العقلية والسّمعية إلّا وكتاب اللّه قد نطقَ بها.[1] فهو في أكثر من موضعٍ يؤكّد على دور الحجّة والإقناع وبطرقٍ مختلفةٍ، أي بحسب قدرات النّاس العقلية والعاطفيّة، والمتتبّع لآيات الذّكر الحكيم يجد ظاهرة الحجاج بارزة بقوة في كلّ القضايا التّي يطرحها وكأنّه مبني عليها من ألفه إلى يائه، حيث يوظف الحجج بشتّى أنواعها وهو يطرح أمرًا أساسيًّا يتمثّل في وجوب الإيمان باللّه الواحد الأحد ويقدّم الحجج المدعّمة لهذا الأمر بمستوياتٍ مختلفةٍ ضدّ ما يعتقده الكفّار أو ما يقدّمونه من حجج واهية لا أساس لها من الصحّة، ويرجع التّأكيد على الصّفة الحجاجية للقرآن إلى كون "المتقبّلين لهذا الخطاب هم كثر وهم من مستويات مختلفة كذا الرّافضون له والعازفون عنه لهم في غالب الأحيان حججهم رغم ضعفها وهذه سمة أيضا من سمات الخطاب الحجاجي". [2]

والخطاب الحجاجي هو رسالة إبلاغية ربّانية للناس، أنزله اللّه تعالى على نبيّه ليكون للعالمين نذيرًا، يقول سيد قطب "جاء كتاب اللّه لينشئ أمّة مجتمعًا وجاء كذلك لإنشاء مجتمع إنشائي وهو الرّسالة الأخيرة من السّماء". [3]

لقد جاء القرآن الكريم على سنن كلام العرب، وكان الاحتجاج أحد وجوه الإعجاز الذي أنزله اللّه ليقع به الاهتداء.

ولا يكون كذلك إلّا وهو حجّة "ولا يكون إن لم يكن معجزة"، ولكنّه تفوّق عليهم في النّظم وقوة الحجاج، فقد اشتمل على جميع البراهين والأدلّة. [4]

---

[1] مجلّة رفوف، مخبر المخطوطات في إفريقيا، ص360.

[2] حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1 ص82.

[3] لطفي فكري محمد الجود، جمالية الخطاب في النّص القرآني، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، ط1 ص93.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الجبل، بيروت لبنان، ج2 ص217.

فكانوا لا يقدرون على معارضته، فالقرآن الكريم هو أقوى المواضع حجّة فقد جعله اللّه تعالى الحجّة والبيان والدّاعي والبرهان. [1]

فهو في أكثر من موضع يؤكّد على دور الحجّة في الإقناع وبطرق مختلفة، أي بحسب قدرات النّاس العقلية والعاطفية، والمتتبع لآيات الذّكر الحكيم يجد ظاهرة الحجاج بارزة بقوّة في كل القضايا التي يطرحها، حيث يوظّف الحجج بشتّى أنواعها سواءً كانت لغويّة أو أسلوبية أو بلاغية أو منطقيّة، فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثّل في وجوب الإيمان باللّه وحده ويقدّم الحجج المدعّمة لهذا الأمر بمستويات مختلفة.

وقد التفت علماؤنا القدامى إلى ذلك وأشاروا إليه من خلال دراساتهم وكتاباتهم، بقول السيّوطي: وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد تبنى من كليات المعلومات العقليّة والسّطحية إلا وكتاب اللّه قد نطق بها. [2]

ويعتمد الحجاج عند الغربيّين على آليات شتّى منها الآليات اللّغوية وهذا ما ركّزنا عليه في بحثنا هذا، والتي تتمثّل أساسا في الرّوابط والعوامل الحجاجية ومدى مساهمتها في إقناع المتلقّي.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أنّ الحجاج في الخطاب القرآني يمتاز بمجموعة من الخصائص أهمّها:

1. **متانة وإحكام الحجج**: فالحجج في القرآن الكريم حجج محكمة لا يمكن تقييدها أو الاعتراض عليها، لأنها حجج داحضة مكتملة.
2. **إعجاز القرآن الكريم**: وذلك أنه جمع على ضروب الحجاج التي سعت إلى التّأثير في النّفس واستمالة العقل.
3. **مخاطبة النّاس حسب مداركهم**: إذ لم يكتفي بمخاطبة جماعة دون أخرى إنّما خاطب كل النّاس على اختلاف مستوياتهم ومشاربهم.

[1] المرجع نفسه، ص218.

[2] مجلة رفوف، مخبر المحفوظات في إفريقيا، ص361.

4. **مخاطبة العقل والعاطفة والحّس:** إذ جمع القرآن بين حجج تخاطب العقل، وحجج تخاطب العاطفة وأخرى تخاطب الحس، وذلك أن النّاس تتفاوت في ذلك، فكان الخطاب يقتضي لكلّ قسمٍ ما يناسبهُ. [1]

إنّ القرآن الكريم قد خاطب العرب والعالمين جميعًا، بمجهدهم العقليّ والفكري والنّفسي والأسلوبي أي بما يتحاجون به مع بعضهم البعض؛

إذ أن اللّه تعالى عندما أنزل القرآن بلغة العرب قد راعى في بنيته اللّغوية والأسلوبية أن تكون من جنس البنية اللّغوية والأسلوبية التي يجيدها العرب إجادة، وجعل منطلقات هذا الحجاج كذلك بما تتصوّره عقولهم؛ فإن منطلقات الحجاج ومادّته منذ قرّرها أرسطو ثم من جاء بعده من المناطقة والفلاسفة عامّة إلى أن أعاد صياغتها رائدُ بلاغة الحجاج بيرلمان تكمن في صنفين كبيرين حسبه، أحدهما يحيل إلى الواقع: الحقائق والوقائع والافتراضات؛ وثانيهما إلى المفضل: القيم والهرميات والمواضع، ومجموع هذه الأمور يشكّل مادة التّوافق بين المتكلّم والمتلقّي". [2]

وقد اختلف العلماء في تصنيف أنواع الحجج بحسب الاعتبارات التي تتضمّنها الحجة كالقوّة والضّعف أو الشّكل... لكنّهم يتفقون أن الحجج إمّا برهان أو جدليّة أو خطابية أو مغالطية سفسطية، فما نصيب القرآن منها.

وفي بحثنا هذا سوف نركّز على الحجج الخطابية أو ما يسمى الحجج اللّغوية أو الأسلوبية؛ إذا كان البشر يستخدمون في حجاج بعضهم لبعض مختلف الأدلّة والحجج والبراهين والجدلية والخطابية، فإن الخطاب القرآني بكونه خطابًا إلاهيًا متعاليًا عن البشر ومستجيبا لوعيهم وآفاقهم المعرفية في ذات الوقت، فإن طرفا هذه الاستجابة هو أنه قد تضمن هذه المسلّمات الحجاجية التي تحيل إلى الواقع تارة وتحيل إلى المفضل

[1] أحلام عبد العزيز الوصيفر، عزة محمد جدوع، الحجاج في القرآن الكريم (سورة الحج نموذجا)، مجلّة البحث العلمي في الآداب، ع19، ج11، 2018، ص251-252.

[2] أطروحة دكتوراه، سلطاني محمد، البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السور المكية والسور الحجاجية، تحت إشراف الأستاذ الدكتور مسعود صحراوي والدكتور محمود طلحة، 2024/2023 ص40.

القيمي لدى المحاطب تارة أخرى، كما تضمن هذه الأنواع من الحجج البرهانية والجدلية والخطابية... المعهودة عند البشر من جهة المضمون فقط؛ أما من جهة اللّفظ والبيان،

فإن البيان يصل حد الإعجاز ببيانه الخالد وبلاغته الآسرة وأسلوبه البديع في أداء تلك الحجج، وهو أسلوب القرآن وحده دون سواه من كل ما عرف عند الإنس والجن من خطاب؛ يقول محمد يعقوبي: "ومن ثم تكون حجج القرآن ذات الصّيغة البرهانية والمنطقيّة والخطابيّة... كما عهدت عند البشر هي باعتبار المتلقي الذي هو الإنسان، فتكون لغة القرآن هي لغة اللّه كما يمكن للبشر أن يفهموها، وأن تنحبس من طبيعتهم، وأن تجري على ألسنتهم". [1]

ويبقى الخطاب القرآني أعلى من أن تحيط به مناهج البشر، إذ الفرق بين كلام اللّه وكلام البشر كالفرق بين الخالق والمخلوق، ولذلك خيرت بلاغة هذا الكتاب الخال كل بليغ، وكل عارف بأساليب البيان وطرق التعبير؛ كذلك تناسقه وانسجامه على مستوى الحروف والكلمات والتّركيب والخطاب، كما حيّر سرّ تأثيره في النفوس والقلوب.

كما أن القرآن الكريم يراعي المخاطبين وطبيعتهم ومعهودهم العقائدي والفكري والسلوكي ...؛ فإنه بالمقابل يطرح مضامينه وموضوعاته انسجامًا مع هذا المخاطب؛ فإذا كان المخاطب مشركًا ومنكرًا للتّوحيد حاججه في أصول العقيدة، وإذا كان المخاطب منحرفًا في جانب التّشريع السّلوكي حاججه فيما يتعلّق بالتّشريع السلوكي والأخلاقي، ومن هذا الإطار كان خطاب أهل الكتاب خطابًا تشريعيا أي خطاب ما تقتضيه العقيدة من أحكام عملية، ويتجلّى في بعدين أوّلهما:

أن أهمية قضية خلافية بين القرآن وأهل الكتاب كانت إنكار النبوّة غير أن هذا الإنكار لم يكن إنكارا للنّبوة العامة، وإنّما هو إنكار للنّبوة الخاصّة أي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنكارها على الرّغم من أنه إنكار عقيدي إلا أن القرآن طرحه طرحًا تشريعيا باعتبار أن إيمان أهل الكتاب بالنّبوات السابقة ممّا يقتضي الإيمان بالنّبوّة الخاتمة لاسيّما وقد جاءت النّصوص تتري في التّوراة والإنجيل تثبت الرّسالة الخاتمة، والبعد الثّاني: أن القرآن يخاطب أهل الكتاب مبيّنًا لهم أن انحرافهم في الشّريعة بتحريفها من جهة، ونسيانها

[1] المرجع نفسه، ص 41.

من جهة أخرى هو سبب كفرهم وعدم إيمانهم بما أثبتته كتبهم من دلائل النّبي الخاتم صلّى الله عليه وسلّم.[1]

[1] أطروحة دكتوراه، سلطاني محمد، البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السور المكية والسور الحجاجية، ص 50.

الفصل الأول: الآليات الحجاجية اللّغوية في خطاب القرآن الكريم الموجّه لليهود.

-المبحث الأول: التّعريف بأهل الكتاب.

1-1- تعريف الأهل.

1-2- تعريف الكتاب.

1-3- تعريف أهل الكتاب.

1-4- اصطلاحًا.

2- أهل الكتاب في الاستعمال القرآني.

2-1- تعريف اليهود لغة.

2-2- تعريف اليهود اصطلاحًا.

2-3- الصّلة بين أهل الكتاب واليهود.

-المبحث الثّاني: الآليات الحجاجية اللغوية في الآيات.

1- نصّ الآيات.

2- أسباب النّزول.

2-3- الآليات الحجاجية في الآيات.

2-1- نص الآيات.

2-2- أسباب النّزول.

2-3- الآليات الحجاجيّة في الآيات.

المبحث الأوّل: التعريف بأهل الكتاب

1.مفهوم أهل الكتاب:

1.1. الأهل لغة: أهل الرّجل عشيرته وذوو قرباه، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته، وأهل البيت: سكانه، وأهل الرّجل: زوجه وأخصّ النّاس به، وأهل بيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم: أزواجه وبناته وصهره. (1)

2.1. الكتاب لغة: كتبه كتبًا وكتابًا، أي خطّه، أي ما يكتب فيه والدواة والتّوراة والصّحيفة والفرض والحكم والقدر. (2)

ويراد به أيضًا الكتب السّماوية، وحيثما ذكر في القرآن الكريم التّركيب الإضافي وأهل الكتب، فإنّما أريد بالكتاب: التّوراة والإنجيل، وكذلك إذا ذكر التّركيب الإسنادي ﴿أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ﴾ أو ﴿ءَاتَينَٰهُمُ ٱلكِتَٰبَ﴾(3)

3.1. أهل الكتاب: من يجتمعون حوله، والمراد: "اليهود والنّصارى". (4)

ومن هذه المعاني اللّغوية يفهم معانٍ أخرى حسب ما يراد به المضاف إليه كما تقدم.

4.1. اصطلاحًا: هم اليهود والنّصارى، ومن دان دينهم بفرقهم المختلفة، ومن عدا من الكفّار فليس من أهل الكتاب: بدليل قول الله تعالى:

﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَينِ مِن قَبلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِم لَغَٰفِلِينَ ١٥٦﴾سُورَةُ الأَنعَامِ.(4)

قال الشهرشاني: "الخارجون عن الملّة الحنيفة والشّريعة الإسلامية، ممّن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق مثل التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التّنزيل بأهل الكتاب وإلى من له شبهة كتاب مثل: المجوس". (5)

---

1 لسان العرب، بن منظور، 28/11.

2 الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مراجعة: أنى محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة 2008/1429.

3 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ص949-950.

4 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص97.

5 المغنى، ابن قدامة 329/09.

2.أهل الكتاب في الاستعمال القرآني:

ورد لفظ "أهل الكتاب" كمركب إضافي تكرر في الاستعمال القرآني '31' مرة.

وجاء مركب "أهل الكتاب" في الاستعمال القرآني على ثلاثة أوجه:

الأول: اليهود: منه قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ﴾ سُورَةُ الأَحزَابِ 26.

الثاني: النّصارى: ومنه قوله

تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ ﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ

الثّالث: اليهود والنّصارى: قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ٦﴾ سُورَةُ البَيِّنَةِ

1.2. اليهود: مشتق من هاد، يهود بمعنى تاب، مأخوذ من قوله تعالى:

﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ سُورَةُ الأَعرَافِ 156 (1)

وهي على لسان موسى عليه السّلام والسّبعين الذين اِختارهم من خيار قومه للقاء ربّه، والاعتذار عمّا فعله سفهاء قومهم من عبادة العجل، ومعنى قوله: ﴿هُدنَا إِلَيكَ﴾ أي "تبنا ورجعنا وأنبنا إليك".

2.1. اليهود اصطلاحًا: لقب عُرِف به بنو إسرائيل؛ ولفظة اليهود لم تستعمل في التّوراة إلّا بعد عهد موسى عليه السّلام،

ويوافق ذلك القرآن الكريم في تسميته لمن عاصر موسى من قومه ببني إسرائيل أو قوم موسى، ولم تَرِد التّسمية باليهود- والتي جاءت في ثمانية مواضع من القرآن الكريم- إلّا في مراحل متأخّرة عن عهد موسى عليه السّلام.

1 موسوعة التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم، موقع إلكتروني

وقد جاءت في جميع ورودها في معرض الذّم وبيان انحرافات القوم والرّد عليهم، كقوله تعالى:
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ سُورَةُ المائدَة 64.

وكقوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ ﴾ سُورَةُ المَائدَةِ82.

وكأن في التّسمية إشارة إلى بدء اِنحرافهم، وما حدث لهم بعد وفاة سليمان عليه السّلام من الفساد واِنتشار السّحر وغير ذلك.

3.2. الصّلة بين أهل الكتاب واليهود:

أهل الكتاب أعَمُّ من اليهود، فاليهود إحدى الطّائفتين التّي أنزل عليها كتاب، وهم اليهود والنّصارى (1) يستعمل القرآن الكريم مصطلح ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في مقام الذّم، و ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في مقام المدح وهو خط عام في القرآن الكريم، ويستعمل "أهل الكتاب" عندما يتحدّث على الفريقين معًا. (2)

المبحث الثّاني: الآليات الحجاجية اللّغوية في الآيات

نحاول في هذا المبحث الوقوف على بعض الملامح الحجاجيّة اللّغوية في خطاب القرآن الكريم الموجّه لليهود، من أجل ذلك اِرتأينا أن نبدأ بنص الآيات، وما ورد فيها من تفسيرٍ وأسباب النّزول، وصولًا إلى وقعنا عنده من قيمٍ حجاجيّةٍ، ومن ملامح الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم لطائفة أهل الكتاب، راصدين فيها جملة من الآيات اللغوية التي يقوم عليها الحجاج، الذي من شأنه أن يزيل لنا الغموض ويجيب لنا على جملة من التّساؤلات حول هاته الطّائفة.

1.1. نصّ الآيـات:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ٧٢ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ٧٣ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ٧٤ ﴾ سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

2.1. سبب النزول:

جاء في التحرير والتنوير: ﴿وَقَالَت طَّائِفَة مِّن أَهلِ ٱلكِتَٰبِ﴾، فالطائفة الأولى حاولت الإضلال بالمجاهرة، وهذه الطائفة حاولته بالمخادعة (1)،

والمعنى: أظهروا الإيمان في أوّل النهار واكفروا به في آخره لعلّهم يشكّون في دينهم، ويقولون: "ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلّا لأمر قد يتبين لهم، فيرجعون برجوعكم (1).

وذكر الزمخشري أنّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤمِنُواْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم﴾ متعلق بقوله: {أن يؤتى أحد}، وما بينهما اعتراضٌ، وأنّهم أرادوا: أمروا تصديقكم بأنّ المسلمين قد أوتوا من كتبِ الله مثل ما أوتيتم، ولا تفشوه إلّا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلّا يزيدهم ثباتًا، ودون المشركين لئلّا يدعوهم إلى الإسلام... والاعتراض معناه أنّ الهدى هدى الله، من يشاء يلطف به حتّى يُسلم أو يزيدُ ثباته على الإسلام (2).

ويجوز أن يكون (هُدى الله) بدلًا من الهُدى، و (أن لا يُؤتى أحدٌ) خبر، على معنى: قلِ إنّ هُدى الله أن يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم.

﴿أَو يُحَاجُّوكُم﴾: حتى يُحاجّوكمْ. ﴿عِندَ رَبِّكُم﴾: فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجّتكمْ (3).

﴿قُل إِنَّ ٱلفَضلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾: أي الله هو الذي يحسن على عِبادِه بأنواعِ الإحسان.

3.1. الآليات الحجاجية اللّغوية في الآيات:

إذا كان الخطاب في الآيات السّابقة لهذه الآيات _أي قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ٦٩ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ٧٠ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ٧١﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

1 ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). تفسير التحرير والتنوير. ط 1، الدّار التونسية للنشر، تونس ، 1984، 279/3

2 الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل والأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، 569/1

3 المرجع السابق، ص 570/1.

_ موجَّهًا من الله تعالى لأهل الكتاب، فقد تكرّر دوما تركيب (أهل الكتاب) باعتباره صفة لهذه الفئة، صارت علامة خطابيّة يخاطب الله بها هذه الفئة، ولم يستعمل غيرها لأنّها بمثابة الحجّة في الخطاب الإقناعي، إذ تعدُّ الصّفة من الأدوات اللّغوية التي تقوم عليها تقنيّاتُ الحجاج، فهي تزيل الكثير من التّساؤلات حول هذه الطّائفة، فهي أعرف النّاس بالأنبياء وبما أُنزل تليهم من كتبٍ، لتُؤهّلها هذه المكانة إلى موقعٍ يفترض فيه انحيازُها إلى الحقِّ وأن تتصدّر معركة الحقّ والباطل، ولكنّها –خلافًا لما يفترض– تخندقت مع الباطل في خندق واحد ووقفت في مواجهة الحقّ، ممّا يُضفي طاقة حِجاجية كبيرة على الخطاب، نهضت بعبئها الصّفة التي تظل تُمثّل أداة في الفعل الحجاجي وعلامة عليه... يمارس [عبرها] المرسل أكثر من فعل واحد، بالتّصنيف بتوجيه انتباه المتلقّي إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه (1).

ولعلّ اختلاف المخاطبين هو الدّاعي لتكرير الخطاب(2).

وهذا كذلك التفات إلى خطاب اليهود، والاستفهام إنكاري في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ لِمَ تَكفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُم تَشهَدُونَ﴾.

نلاحظ في قولهم: ﴿وَلَاتُؤمِنُواْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم﴾ عامل حِجاجي Operateur) argumentation (

ينهض بمهمّةٍ حجاجيّةٍ هي حصر الطّاقة الحجاجيّة للفظ وتوجيهها وجهة بعينها، إذ يُحصر إيمانهم فيمن هو على دينِهم، وليس فيمن سواه، مهما كان صادقًا (3).

وباعتماد آلية التّفكيك Décomposition ثم التّجميع Factorisation يمكننا التّوصّل إلى استخراج عاملٍ مشترك بين عدّة، هو فعل الأمر (قل)، التي تتّضح عبره ملامح بنية حجاجية يقوم عليها النّص القرآني الذي بين أيدينا، نلخِّصُها في الشّكل التالي: 'الشّكل 01'

1 د. مختار عيسى، مجلّة ريحان للنّشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدّراسات والتّطوير www.fiker.or 2097-2709- ISSN.

2 التّحرير والتّنوير لابن عاشور، ص 271 & 279

3 مجلة الرّيحان، ص86.

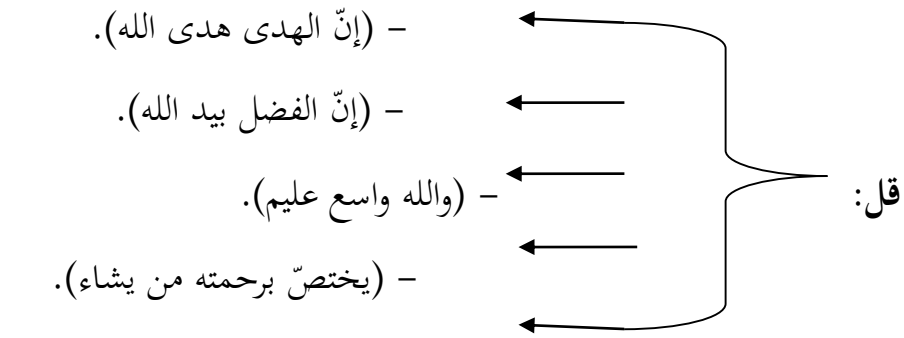

{العامل المشترك في الخطاب القرآني}. –الشكل 01–

إنّ البنية الحجاجية للنّص هي أول ملْمَح من ملامح تحقيق اللّغة لوظيفتها الحجاجية، والدّارس لمؤلف ديكرو وانكسمبر. نجدهما يتحدّثان عن وظائف اللّغة في الدّرس اللّساني يُقدّمان الوظيفة الحجاجية على الوظيفة الإبلاغية، باعتبار أنّ الأولى أسبق من الثّانية، بل يعتبران الوظيفة الإبلاغية مشتقّة (Dérivée) من الوظيفة الحجاجية، وهو ما نجد له رُكزًا في الآيات التي بين أيدينا (1).

إن هذه الآيات البيّنات تُوجِّه أهل الكتاب إلى المفهوم، وغاية الحجاج إنّما هي إذعان السّامع لمفهوم الملفوظ ومقصد الباثّ، وهذا التّوجيه الحجاجي(L'orientation argumentatif) لا تحقّقه العناصر الحجاجية منفردة، لأنّها تساهم بذواتها في عمليّة التّأويل، وتسهم في عمليّة الإذعان، إلّا أنّها فوق ذلك تكسب بعامليَّتها الحجاجيّة كلّ التّركيب طابعا حجاجيّا متميّزاً، لأنّ الوظيفة الحجاجيّة –والحجاج عامّةً– حسب المقاربة اللسانية كامن كما أشرنا في ثنايا الشّكل المجرّد للّغة.

إنّ العامل المشترك أو الحجّة العُليا (قُلْ) يكتسب حجاجيته من عدّة وجوه، بداية من جهة الصّيغة الصّرفية لفعل "الأمر"، وصيغة الأمر أقوى دليل على حجاجيّة الملفوظ، فهي من الإنشاء الطّلبي، والحجاج طلب صريح أو ضمني بتسليم المُتلقّي، ثم إن حجاجيّة هذا العامل تتأتى أيضا من جهة دلالة الفعل "قال"

1 مجلة الرّيحان، ص86.

في حدّ ذاته، الذي يتضمّن الرّد على الخصمِ والإبلاغ في آنٍ واحدٍ، و "تمثّل مشتقّات مادّة (ق.و.ل)" "سواءٌ كانت في سياق حكاية القول مُجرّدًا، أو حكاية القول والرّد عليه، أعلى نسبة تواتر في القرآن (حوالي: 1370 مرة بعد نسبة التّواتر الخاصّة باسم الجلالة". دون أن ننسى الخصائص الصّوتية للفظة (قُلْ) فهي بما تتضمّنه من جهرٍ تُعدّ من وسائلِ التّشكيل الصّوتي المساهِمة في تقوية القوّة الإنجازيّة للفعل الكلامي وتكثيف طاقته الحجاجيّة (1).

إنّ الآيات السّابقة هي أمرٌ من الله تعالى لنبيّه محمّص صلّى الله عليه وسلّم بالرّد على أهل الكتاب، وهي ردّ في حواريّة (Dialogisme) دلّ عليها لفظُ (قُلْ) والحِوارية من مقوّمات الحجاج الضّمنيّة إضافةً إلى انطلاقنا "من فكرة بديهيّة وهي أنّ القرآن الكريم خطاب، وكونه خطابا يقتضي أنّه إقناع وتأثير فإنّ الأفال اللّغويّة التّقريريّة التي تُهيمِن على النصّ تُعدّ هنا تقنيّة حجاجيّة في مخاطبة أهل الكتاب، لأنّها تعبّر عن المواقف غالبًا وتدعم وجهة نظر المتكلّم، أمّا عن التّفريعات المتعلّقة ب (قُلْ) فنجد هيمنة الجمل الاسميّة عليها: ﴿إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ ٱلۡفَضلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾،﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيم﴾التي يغلب عليها المؤكّدات (إنّ)، وحتى الجملة الاعتراضيّة ﴿إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ لها وظيفة التّوكيد، ووظيفة دعم القضيّة المعروضة في الجمل الأصليّة المعترض بينها (2)، وهي مظاهر حجاجيّة لغويّة، تصبُّ في مسار الحِجاج المعاصر الذي نظر له ديكرو، خِلافاً لِما ذهب إليه بيرلمان في حديثه عن حجاجيّة الخطاب التي تكون حسْبه "شبه منطقيّة أو شكليّة أو رياضيّة" (3).

ويوحي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ بقولٍ مضمر (Sous-entendu) من شأنِه أيضاً تكثيف الطّاقة الحجاجيّة للملفوظ مفادُه: استبعاد هِداية أهل الكتاب لأنّهم اخْتاروا غير هدى الله، خاصّة وأنّ القصر فيه "قصر حقيقي، لأنّ ما لم يقدّره الله في صورة الهدى وليس بهدى"(4).

---

1 مجلّة ريحان للنّشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدّراسات والتّطوير www.fiker.or 2097-2709-ISSN، العدد الثالث عشر، ص78-101.

2 سامية الدريدي،2008، ص22

3 المرجع نفسهُ، ص 78-101.

4 ابن عاشور، المرجع السابق، 280/3.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيم﴾ يستدعي السّعة والعلم، ويعدّ اسم الفاعل حجّة في ذاتِه تتيح للمرسل إصدار الأحكام لتنبني عليه النّتيجة التي يُريدُها، أيْ واسع الفضل، ينعم ب على من يشاء، عليم بالمستحقّ لهذا الفضل فيمنحه إيّاه، وبمن لا يستحقّ فيحرمه منه. واسم الفاعل لا يصف فقط بل يُحاجِج ليلزم عنه ما للموصوف من علم وسلطة وقدرة على التّصرُّف في ملكه كيف يشاء، ولمن يشاء، وأسماء الله وصفاته تفيدُ دلالاتِها التّصريحيّة قدرة الذّات الإلـهية وتمجّدها، وتعرّي من جهة دلالاتها الضّمنية أو المقتضاة ضعف الإنسان وحاجته وافتقاره إليه.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلفَضلِ ٱلعَظِيمِ﴾ جملة اسمية كذلك، والملاحظ هو هيمنة الجُمل الاسميّة على النصّ المدروس، وغايتها تقرير الحقائق وإثبات المبادئ، وأداء وظيفة حجاجيّة تكسب الملفوظ ككلّ، عامليّة حجاجية عالية (1).

كما أنّ البنية المجرّدة لهذه الجمل الإسميّة ذات العلاقة الإسناديّة بين الاسم والخبر في ﴿ٱلهُدَىٰ هُدَى﴾، ﴿ٱلفَضلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ وبين المبتدأ والخبر (الله، واسع/عليم) ﴿وَٱللَّهُ ذُوٱلفَضلِ ٱلعَظِيمِ﴾ تضعنا أمام تناظر بين طرفي الإسناد، ممّا يجعلها مؤهّلة للتّعبير عن المبادئ الثّابتة والحقائق القارّة، كما أنّ هذا التّساوي بين طرفي الإسناد يعني اللّا تناقض، ومن أولويات الحجاج كما هو معلوم عدم الوُقوع في التّناقض.

وما قيل عن الاستثناء والحصر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤمِنُواْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم﴾ يمكن أن يُقال في هذه الآيات باعتباره قوْلاً بلاغيّاً تُحقّقه بعض البُنى التّركيبيّة ذات العامليّة الحِجاجيّة العاليّة لأنّها تحصر المفهوم وتوجّه له المتلقّي في مباشرة ويسر.

ويتّضح في الآية أمرٌ آخر مهمّ هو التّخصيص عبر التّعريف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ وفي قوله: ﴿ذُو ٱلفَضلِ ٱلعَظِيمِ﴾. والتّخصيصُ هو صُلب عمليّةِ التّوجيه الحِجاجيّ (L'orientation argumentatif) فالمخاطِب يضعُ المخاطَب مباشرة في مواجهةٍ صريحة مع المفاهيم حتى تفرض

1 مجلّة ريحان للنّشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدّراسات والتّطوير www.fiker.or 2097-2709-ISSN، العدد الثالث عشر: ص78-101.

نفسها عليه. فالهدى هو هدى الله، والفضل إنّما هو لله، وفي ذلك شحنة حِجاجيّة في الردّ على أهلِ الكتاب وفي إبلاغ المفهوم، وإيصال المعنى، وق أدّت الآيات معنى الإثبات بنوعيه: إثبات المنطوق، ونفي الاقتضاء في النّص، أي إثبات: أنّ الهدى لله وحده، ونفي الهدى عمّن سِواه.

والأمر ذاته في الاسم الموصول (مَنْ) في قوله: ﴿يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾، ﴿يَختَصُّ برَحمَتِهِ ۦمَن يشَاءُ﴾ فإنّه لا يُحيل إلى مجهول، والحجاج يكمُن فيما يحتويه الخطاب من أمرٍ هامّ، لم يُفصِح النص عنه "ليكون عدم الإفصاح أقوى حُجّة من الإفصاح"، مفاده أنّ الفضل قد آتاه الله محمّداً صلى الله عليه وسلّم وأُمّته(1).

أمّا عن لفظ الجلالة "الله" يُرجّح عبد الله صولي القول باشتقاقها أي أنّها مشتقّة من إلـه بمعنى المأْلوف أي المعبود معتمِداً رأْي الجرجاني والزركشي وابن منظور، ويتوصّل من خلال اعتماد هذا الرّأْي أنّ كلمة الله إذا كانت مشتقة من إلـه بمعنى معبود يقتضي ضرورة وجود مؤله أي عابد وهو الإنسان، فكلمة الله ومن حيث أصلها "إلـه" هو صفة تحمل ميثاقاً ضمنيّاً يربط بين الطّرفين فالله هو خالق الإنسان ورازقه والإنسان في مقابل ذلك بالخضوع والعبادة له، وبهذا الاعتبار تجعل

كلمة الله الإنسان في حال حاجة وضرورة ودين فقولنا الله منطوقا أنّنا عباد له... إنّ كلمة الله من حيث مقتضاها المعجمي آسرة بوجه ما ملزمة على نحو ما (2).

1 مجلّة ريحان للنّشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدّراسات والتّطوير www.fiker.or ISSN -2709-2097، العدد الثالث عشر: ص78-101

1 رسالة الدكتوراه، سلطاني محمد، البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السور المكية والسور المدنية، ص 197.

2 مجلّة ريحان للنّشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدّراسات والتّطوير www.fiker.or ISSN -2709-2097، العدد الثالث عشر: ص78-101

3 الزمخشري، جار الله (1993) الكشاف عن حقائق الغوامض.

4 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (1999)، تفسير القرآن العظيم. تحق: سامي بن محمد السلامة. ط 2. دار طيبة للنّشر والتوزيع، الرياض، السعوديّة ص60

5 ابن كثير، المرجع السابق، ص 60.

ثمّ إنّ نظام اللّغة قد يكون كافيًا لإنجاز أفعال الطّلب، فتوظّف بعض العناصر الهامّة التي تعطي الطّلب قوّته الإنجازيّة وشُحنته الحجاجيّة، مثل سلطة المُتكلّم التي تُمثّلها كلمة (الله) والتي تسري قُوّتها في كامل الخطاب، مُظفيةً عليه قوّة أهمُّها الاستعلاء (2).

1.2. نص الآيات القرآنية

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ.

2.2. التفسير وأسباب النزول

جاء في تفسير الآيات أنّ ﴿مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ هو عبد الله بن سلام، استودعه رجل من قريش ألفًا ومائتي أوقيّة ذهباً فأدّاه إليه (3).

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن أهل الكتاب خاصة اليهود منهم بأنّ منهم الخونة، ويُحذّر المؤمنين من الاغترار بهم فإن منهم الأمين، ولو كثر ما يؤتمن عليه فهو يؤدّيه كاملاً في غير نقصان "وما دونه بطريق أولى أن يؤدّيه إليك"(4). ومنهم الخائن الذي يخون أدنى الأمانات (دينار) ولا يؤدّيه إلاّ بالمطالبة والإلحاح وإذا كان هذا صنيعه في الدينار فما فوقه أولى ألاّ يؤدّيه"(5)،

"والمقصود من الآية ذمّ الفريق الثاني ... ولذلك طُوّل الكلام فيه..... وإنّما قدّم عليه قوله: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ إنصافًا لحقّ هذا الفريق، لأنّ الإنصاف ممّا اشتهر به الإسلام"(1).

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾: تبرير لخيانتهم وجحودهم للحقّ قولهم: إنّ ذلك من ديننا الذي ينصُّ على أنّه ليس علينا حرجُ في أكل أموال الأمّيين، وهم العرب، وأنّ الله أحلّها لنا.1

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾: أي أنّهم اختلقوا هذه المقالة ليأتفكوا بها الضّلالة، فإنّ الله حرّم عليهم أكل أموال النّاس إلّا بحقّها، لكنّه الكذب على الله والافتراء عليه.

﴿ بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾: بلى حرف جواب، وهو مختصّ بإبطال النّفي لإبطال قولهم: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾(2)، ولكن من أوفى بعهد الله منكم يا أهل الكتاب الذي عاهدكم عليه من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم حال بُعِث، ومن اتّقاء محارم الله والتزام شرعه الذي بعث به خاتم رسله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ من كانت هذه أوصافهم.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ.

مايلي: أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في أبي رافع ولبانة بن أبي الحقيق، وكعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، حرّفوا التوراة، ويعلوا نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وحكم الأمانات وغيرهما، وأخذوا على ذلك رشوة، وروي غير ذلك (3).

أمّا ما ورد في تفسير الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ﴾: أي يتسبدلون ﴿بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم ﴿وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ وبما حلفوا من قولهم: والله لتؤمن به، ولننصرنّه ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ متاعٌ من الدنيا قليل، كتلك الرشوة التي ذكرناها (4).

1 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير. ص 285.

2 المرجع نفسه ص 289.

3 الألوسي، روح المعاني في تفسير العظيم والسّبع المثاني، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ، ص 196.

4 الزمخشري، جار الله (1993) الكشاف عن حقائق الغوامض.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾: قال قومٌ: هو عبارة عن الغضب أي لا يحفل بهم ولا يرضى عنهم (1).

وقال ابن عاشور: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ و ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾: غضبه عليهم، إذ قد شاع نفي الكلام في الكتابة عن الغضب... ونفي النظر في الغضب، وهاتان كنايتان بجوز معهما المعنى الحقيقي، وفي مجيء هذا الوعيد عقب الصّلة، وهي ﴿يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ إيذانٌ بأنّ من شابههم في هذه الصفات فهو لاحقٌ بهم (2).

3.2. الآليات الحجاجية اللغوية في الآيات القرآنية:

يظهر في هذا المستوى من المماثلة ما يُسمّى الحجاج بالمثل، فقد ضرب الله مثلاً لحال هؤلاء، وحال هؤلاء في الأمانة والخيانة بصورة الائتمان على القنطار، وعلى الدّينار، فالقنطار جعله مثلا في الأمانة على الكثير، أي غاية الأمانة، والدّينار مثلا على الخيانة لأتفه الأشياء، وهي من مجالات عالم الخطاب التي يعتمدها القرآن مادّة لصوره الفنيّة أي مجال الحسّ او مجال حياة المتلقي اليومية بمختلف الأنشطة الاقتصادية التي تمارس فيها من زراعة وتجارة ورعي (3).

فمثل هذا الأسلوب في القرآن الكريم يذهب بعيدا عن الإقناع لما له من قوّة في التأثير، لأن تقديم الشاهد أو المثال يكون وقعه أكبر على المتلقي، الذي يتوقع إثباتًا للأفكار المعروضة عليه، فهو يحتاج إلى أدلّة أكثر من غيرها، خاصة تلك الموضوعات التي لا ترتبط بالخبرات السابقة له.

من الوحدات المعجمية ذات الطّاقة الحجاجية المتميزة في الآيات كلمتا (قنطار، دينار)، اللّتان مثَّل بهما الله عز وجل الكثرة التي تغري بالخيانة، والقلّة التي تستقبح معها الخيانة، والمقصود ما يفيده الفحوى

---

1 الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحق عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ص 572.

2 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير. ص289.

د. مختار حسيني، الحجاج في الخطاب القرآني الموجه الأهل الكتاب آيات من سورة آل عمران نموذجا، مجلة الرّيحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدراسات والتطوير www.FiKER.OR – ISSN. 2709/2097– العدد الثّالث عشرّ، ص 91.

من أداء الأمانة فيما دون القنطار، ووقوع الخيانة فيما فوق الدّينار 1. ممّا سُيّهم في حجاجيّة الملفوظ ككل، وإظهار الأمانة في أبهى صورها، والخيانة في أقبح مواطنها، ومن الوحدات المعجمية ذات الطّاقة الحجاجية أيضا (ذلك) حيث جاءت في الخطاب للإشارة إلى البعيد، وفيها كثافة حجاجية متعلّقة بترك الأداء الذي دلّ عليه لم (يُؤَدِّه) أي تركهم أداء الحقوق سبب قولهم "للإيذان بكمال غلوّهم في الشّر والفساد" (2). وهي تحقق العلاقة السّببية بين الحّجة والنّتيجة، وفي ذلك كشف لحقيقة اليهود وإظهار زيف ادّعاءاتهم حتى يُدرك المؤمنون خبث سرائرهم أولا، ويحذروا مكرهم ثانيًا، ورغم أنّ الفعل (قال) جاء في الزمن الماضي إلّا أنّه يستغرق الحاضر والمستقبل فقد كان هذا دينهم وسيبقى لأنّهم بنوا أفعالهم على اعتقاد من الدين الزائف، ليلبس الحدث لبوس العمومية والخصوصية في آن واحد، ويبرز من خلال ذلك استعمال عامل الزمن وقيمته الحجاجية (2).

إنّ الحجاج في هذه الآيات يتجاوز تضمّنه في العناصر اللّسانية الظّاهرة كالرّوابط والعوامل الحجاجية والوحدات المعجمية إلى الحجاج في اللغة ككلّ منها الأصوات والتراكيب والصّور والإيقاع والمجاز... إلخ، ففي هذه الثّنائية (قنطار، دينار) التي قام عليها الملفوظ تناظر بين الاثبات والنفي، إثبات أمانة الفئة الأولى ونفيها عن الثانية، وللإثبات وظيفة حجاجية صريحة، خلافاً للنّفي الذي يتطرق إليه الشّك.

إنّ النّفي مبحث مشترك بين عدة تخصصات معرفية كالنّحو والبلاغة والمنطق والتّداولية... فالنحاة تناولوه من النّاحية التّركيبية ففصّلوا في حروفه وتراكيبه، والبلاغيون تناولوه في إطار علاقته مع الإثبات، والتّداوليّون تناولوه في إطار أفعال الكلام، والمناطقة من حيث تأثيره في القضية، والنّفي بحسب النحاة عكس الإيجاب، فهو إكذابٌ له، والإكذاب تكذيب لمسلمات المتلقي، وبما أنّ النّفي يقوم على

[1] ابن عاشور.، تفسير التحرير والتنوير.، ص 286.

1 الصابوني، محمد على (1997). صفوة التّفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ص 194

2 د مختار حسين، مجلّة الريحان ص92.

3 د مختار حسني، مجلّة الريحان ص92.

التّكذيب، فالحجاجيّة فيه واضحة في قوله ﴿ا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ ممّا يؤدّي إلى كشف حقيقة هذه الفئة، وتكذيب ادّعاءاتهم، ومن ثمّ حمل المتلقّي على التّسليم بذلك والتّخلي عن معتقداته السابقة (3).

توحي كلمة قائمًا في قوله تعالى: ﴿مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ﴾ باقتضاء معجمي (Pré-sup posée lexical) والمقتضى المعجمي هو ما نشأ عن معنى الوحدة المعجمّية، وهو هنا: ما بقيت عليه قائما على المؤتمن ملازمًا له، ملحاحًا في استخلاص حقّك منه.

وسواء نَجم المقتضي عن وحدة معجمية أو عن التركيب فهو في معظم الأحيان ممّا تصيد أمام النّفي، ومن أجل ذلك تصاغ عادة المعلومات التي يروم إثباتُ فرضها على المتلقّي في شكل مقتضيات، فالمقتضى وسيلة ناجعة يجب البحث عنها بتدبّر المعنى المعجمي والتّركيبي على السواء في الخطاب القرآني (1).

في قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ وصوف للعرف بأنّهم أميّون، والذي يُعدّ حجّة لديهم، لأن الوطن يقضي بتصنيف الموصوف في إطار معيّن، و تحقيق موقف منه، والملفوظ يوحي باقتضاء مفادُه: ليس علينا في أكل أموال اليتامى سبيل، وقد بيّنا سابقًا الطّاقة الحجاجية للاقتضاء و(السبيل) قيل "العتاب والذم"، وقيل "الحجّة" (2).

﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾: كلمة الله كما قلنا سابقًا عن طاقتها الحجاجية، فهي تقضي بأنه المعبود، ولا معبود غيره وأنّ متلقّي الرّسالة (الإنسان) عابد، وهو تبعًا لذلك عاجز وضعيف، مؤتمر لأوامر الله، وهذا المقتضى الحاصل يتحول إلى مقتضى تداولي يضمن للفعل الناتج عن القول التحقّق على صعيد الواقع، وذلك بواسطة ما يوفّره هذا المقتضى التّداولي من قوة تأثير (Force perlocutoire) (3).

فكلمة الله هنا وفي كل موضع في القرآن الكريم لها تأثير بارز في عملية الاقناع، فبدلالتها ومقتضاها

---

1 د مختار حسني، مجلّة الريحان ص92.

2 الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحق عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ص2 .

3 عبد الله صولى ... ص105.

وجلالها وقوّتها وعظمتها تجعل السّامع يشعر بالضّعف أمام هيبة المعبود، وهيمنة الأمر، لسري طاقتها الحجاجية في الخطاب برمّته، ليكون في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ بمثابة النتيجة للحجج السّابقة نمو يوحى بأقوال مضمرة (Sous-entendus)أنّه من أوفى بعهد الله وهذا ما لستم عليه أيّها اليهود، واتّقى، وقد تبين انتفاء التّقوى عنكم بسبب ما فعلتم وما قلتم، لتستحقوا بذلك غضب الله وسخطه.

وبتركيب الحجج السّابقة وترتيبها كما في الآيات يمكننا أن نصوغ ما يسمى في الدّراسات الحجاجية بالسلم الحجاجي، الذي يلخّصه الشكل التّالي (الشكل رقم 02):

(ن) سخط وغضب الله عليهم وتوعّده لهم بالعذاب الأليم.

(ح6) _ خيانة العهد، وانتفاء تقوى الله عنهم

(ح5) _ الذين يشترون بحمد الله وأيمانهم ثمنًا قليلًا لا خلاق لهم.

(ح4) _ يقولون على الله الكذب.

(ح3) _ قالوا ليس علينا في الأمّيين سبيل.

(ح2) _ من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلّا ما دمت عليه قائمًا.

(ح1) _ إن تأمنه بقنطارٍ يؤده إليك.

السلم الحجاجي للخطاب القرآني (02) الشكل رقم 02

وتجدر الإشارة بأنّ الحجج (ح1، ح2، ح3، ح4، ح5) حجج مُصرّح بها في النص، أمّا الحجة (ح6) والنّتيجة(ن) فهي مضمرة، يدل عليهما اللّفظ والسّياق.

هناك مظهر حجاجي بارز في قوله تعالى: ﴿يَشْتَرُونَ ...﴾ آل عمران. تسلسل حجاجي (En chainement argumentatif) الذي نشأ من خلال التكرار في النفي والتكرار في العطف على وجه الخصوص : ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ﴾ و ﴿ لَا يُكَلِّمُهُمُ﴾ و ﴿ لَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ و ﴿لَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾، الذي يعد –أي التكرار– من الوسائل الخطابية ما وراء العملية التّداوليّة التي تضطلع مهمة تقوية قوة القول الإنجازية، التي هي هنا التّخويف والوعيد. كما يوحي القول بقول مضمر مفاده: ولهم عذاب أليم جزاء لأفعالهم (1).

لقد بُني الخطاب بناءًا خطابيًّا موجها، فأعمال أهل الكتاب وظلالهم حجة عُليا، وغضب الله وسخطه نتيجة، أسهمت في بناء العلاقة بين طرفي الإسناد في الجملة الإسمية، بين عنصري الاسناد "اسم إن وخبرها"، بحيث سار المسند حجة والمستند إليه نتيجة، فالذين يتّصفون بما عبّرت عنه الجملة صلة الموصول ﴿ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ حجة تؤدي إلى نتيجة، عبر عنها المسند إليه ﴿ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وجاءت الجمل بعدها ﴿ لَا يُكَلِّمُهُمُ﴾ و ﴿ لَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ و ﴿لَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾ معطوفة عليها، ومؤكدة للمعنى بعامليّة حجاجية كثيفة، وفي تدرج عقابي

غايته التّأثير والإقناع، هذا التّسلسل العام تُقّوى حجاجيّته عدة روافد منها ما ذكرناه من التناظر بين طرفي الإسناد الذي يعني اللّاتناقض، ومن أولويات الحجاج عدم الوقوع في الناقض.

وحتى استعمال الوحدات المعجمية التي تشع منها الحجاجية ذاتيّا، من حيث هي كلمة: خلاق (لا حظّ لهم ولا نصيب) والصفة (أليم) وليس مؤلما، وغيرها، ممّا من شأنه إحداث هزة عنيفة في مشاعر المتلقّي وأفكاره ... (2).

بالعودة إلى الآيات السابقة التي قمنا بتحليلها جزئيّا عبر آلية التّفكيك يمكننا الخروج ببعض النتائج غير آلية التركيب بين الآليات واعتبارها خطاباً واحدا، وفعلاً كلاميّا كليّا، أهمها اعتبار الخطاب فعلًا كلاميّا

1 د. مختار حسيني، مجلّة الريحان ص 95.

1 المرجع نفسه، ص96.

2 المرجع نفسه من 97.

تقريريّا قوته الإنجازية: التحذير، محتواه القضوي هو إظهار أهل الكتاب على حقيقتهم، وإعلان عضب الله عليهم وتقرير مصيرهم، كلّ ذلك لأنّهم في خضم المعركة الدائرة بينهم وبين الفئة الموحدة، قد عزموا على الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين، بشتّى الطّرق، ولأنه ربما من المسلمين من يغتر بنفاق هؤلاء فكان التحذير أيضا من اليهود (2). أما عن السّلم الحجاجي الذي يمكن أن نجعله ملمّا للآيات جميعا، في تدرج حجاجي تضبطه قوة الحجة، فيمكننا تمثيله كالاتي في الشكل 03

النتيجة (ن): ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾

(ح10) _ ﴿يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾

(ح 9) _ ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾

(ح 8) _ ﴿قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾

(ح 7) _ ﴿مِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ﴾

(ح 6) _ ﴿إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾

(ح 5) _ ﴿قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾

(ح 4) _ ﴿تَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

(ح 3) _ ﴿تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

(ح 2) _ ﴿تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾

(ح 1) _ ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ﴾

السلم الحجاجي الكلُّي للخطاب. الشّكل رقم 3

والعلاقة بين هذه الحجج والنتيجة (ن) علاقة استلزامية، قرّرها الخطاب القرآني حتى فيما ظاهره الخفاء. فأهل الكتاب استبدلوا دينهم وعهدهم وكتابهم وآخرتهم بالحطام الزائل من الدنيا فاستحقّوا الخسران والعذاب الأليم.

الفصل الثّاني: الآليات الحجاجية اللّغوية في خِطاب القرآن الكريم المُوجّه للنّصارى.

المبحث الأوّل: تعريف النّصرانية.

1.1. لغة.

2.1. اصطلاحاً.

3.1. النّصارى في الاستعمال القرآني.

المبحث الثّاني: الآليات الحجاجية اللّغوية في الآيات.

1.1. نصّ الآيات.

2.1. أسباب النّزول.

3.1. الآليات الحجاجيّة في الآيات.

1.2. نصّ الآيات.

2.2. أسباب النّزول.

3.2. الآليات الحجاجيّة في الآيات.

المبحث الأوّل: تعريف النّصرانية.

1.1. **لــغة:** يُقال نصرته على عدوّه ونصرته منه نصراً: أعنته عليه وقوّيته، والفاعل ناصَر نصير وجمعه أنصار، والنُّصرة بالضّم اسم منه، وتناصر القوم مُناصرة: نصر بعضهم بعضاً، وانتصرت من زيد انتقمت منه، واستنصرتُه طلبت نصرته، ونصارى: هم من تبع دين المسيح، فيقال: رجلٌ نصراني، ثمّ أطلق النّصراني على كلّ من تعبّد لها الدّين، وربّما قيل: نصران ونصرانة، ونصرى، وناصرة ونصوريّة: قرية بالشّام، والنّصارى مُنسبون إليها والتّنصّر الدّخول في النّصرانيّة، ونصره: جعلهُ نصرانيا [1].

2.1. **اصطلاحا:** لا يخرجُ معناه الاصطلاحي عن معناه اللّغوي، فالمقصود بالنّصارى اصطلاحاً: هم أمّة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمتُه عليه الصلاة والسّلام [2].

وقيل: سُمّوا بذلك انتساباً إلى قرية يُقال لها: نصرانة، فيُقال: نصراني وجمعه نصارى[3].

3.1. **النّصارى في الاستعمال القرآني:** وردت مادة (نصر) في القرآن الكريم (158) مرّة [4]. يخُصّ موضوع البحث منها (15) مرّة.

النّصارى هم أتباع عيسى عليه السّلام، قيل: سُمّوا بذلك لنصرتهم له وتناصرهم فيما بينهم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ١٤ ﴾ الصّف 14.

أ. **الحواريّون: لغة:** جمع حواري: أي صاحب وناصر ومؤيّد، وحواري الرّجل: خاصّته، ومنه الزّبير حواري الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وقال الزجاج الحواريّون: "خلصان الأنبياء –عليهم السّلام– [5] أي المخلصون، وشاع استعماله للأنبياء عليهم السّلام" [6].

1 لسان العرب لابن منظور،

2 الشهرشاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق، عبد الأمير على مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، 3/266.

3 المفردات، الرّاغب الأصفهاني ص 109.

4 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، ص702-704.

5لسان العرب، ابن منظور، م ج 04، ط 01، دار المعارف القاهرة 1981 ص.404

6 عبد الباقي، محمود فؤاد، المعجم المفهرس الألفاظ القرآن، دار الحديث، د ت، 2007.

وقيل سُمّي الحواريّون: لبياض ثيابهم، ويُطلق الحواري على الخالص، والخليل، والمخلص، والنّاصح، والخصيص، والمجاهد، والمفضل، ويصحب الكبير، ومن يصلُح لخلافة الكبير [1].

اصطلاحاً: هم صفوة الأنبياء الذّين خلصوا وأخلصوا في التّصديق بهم وفي نصرتهم.

قال الرّاغب الأصفهاني: "الحواريون أنصار عيسى عليه السّلام.

الحواريّون هم أصحاب عيسى ابن مريم- عليها السّلام- وأنصاره، كما جاءت تسميتهم في الآية السّابقة الذّكر.

ب.بنو إسرائيل: ذُريّة يعقوب عليه السّلام، وكانوا اثني عشر سبطاً. والنّصارى هم من بني إسرائيل ذريّة يعقوب عليه السّلام.

تحدّث القرآن الكريم عن اليهود والنّصارى في آيات عديدة، ومعظمها يقرن فيها اليهود مع النّصارى على سبيل الخير أو الذّم أو الثّناء أو غير ذلك [2].

المبحث الثاني: الآليات الحجاجية اللغوية في الآيات القرآنية:

1.1. نص الآيات:

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰۤ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ١١٣﴾**سُورَةُ البَقَرَةِ [111-113]**

2.1. التّفسير وأسباب النّزول:

جاء في تفسير هذه الآيات أنّ اليهود قالت لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً، والنّصارى قالت لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصارى فجمع القرآن بين قوليهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه وهو نفي دخول الجنّة عن المستثنى منه المحذوف لأجل الاستثناء، ثمّ جاء بعد تفرغ ما اختصّ به كلّ فريق وهو قوله ﴿هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾[3].

---

3 موقع إلكتروني، موسوعة التّفسير الموضوع، http: // modo ee. Com.

4 المرجع نفسه.

3 ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ص 672.

والأماني تقدّمت في قوله: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾وجملة تلك أمانيهم معترضة[1].

وقوله: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾أمر بأن يُجابوا بهذا ولذلك فصله لأنّه في سياق المحاورة كما تقدّم، وبلى إبطال لدعاوهما، بلى كلمة يجاب بها المنفي لإثبات نقيض النّفي وهو الإثبات سواءً وقعت بعد استفهام عن نفي وهو الغالب أو بعد خبر منفي...[2] معطوف على ما قبله، لزيادة بيان أن المجازفة دأبهم وأن رمى المخالف لهم بأنّه ضال... فقديما رمت اليهود النّصارى بالضّلال ورمت النّصارى اليهود بمثله فلا تعجبوا من حكم كلّ فريق منهم بأنّ المسلمين لا يدخلون الجنّة وفي ذلك إنحاء على أهل الكتاب وتطمين لخواطر المسلمين ودفع الشّبهة عن المشركين بأنّهم يتّخذون من طغى على أهل الكتاب في الإسلام حجّة لأنفسهم على مناوأته وثباتا على شركهم.

والمراد من القول التّصريح بالكلام الدّال فهُمْ قد قالوا هذا بالصّراحة حين جاء وفد نجران إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وفيهم أعيان دينهم من النّصارى فلمّا بلغ [3] مقدّمهم اليهود أتوهم وهم عند النّبي صلّى الله عليه وسلّم فناظروهم في الدّين وجادلوهم حتّى شابوا فكفر اليهود بعيسى وبالإنجيل وقالوا للنصارى ما أنتم على شيء فكفر وفد نجران بموسى والتّوراة وقالوا لليهود لستم على شيء [4].

وفي قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ﴾، أي شبه هذا القول قول فريق آخر غير الفريقين وهؤلاء الذين لا يعلمون هم مقابل الذين يتلون الكتاب وأريد بهم مشروا العرب وهم لا يعلمون لأنّهم أمّيون وإطلاق الذّين لا يعلمون على المشركين وارد في القرآن الكريم... والمعنى هُنا أنّ المشركين كذبوا الأديان كُلّها اليهوديّة والنّصرانية والإسلام والمقصود من التّشبيه تشويه المشبّه به بأنّه مُشابِه لأهل الضّلال [5].

وقوله: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾جاء بالفاء لأنّ التّوعّد بالحكم بينهم يوم القيامة وإظهار ما أكنّته ضمائرهم من الهوى والحسد متفرّع عن هذه المقالات ومسبّب عنها وهو خبر مُراد به التوبيخ [6].

1 المرجع نفسه، ص 673

2 المرجع نفسه، ص 674

3 المرجع نفسه، ص275.

4 المرجع نفسه، ص276

5 ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الجزء الأول، الجزء الثاني، الدار التونسية للنشر ص277.

6 المرجع نفسه، ص .279

3.1الآليات الحجاجيّة في الآيات:

الرّوابط والعوامل اللغوية في الآيات:

- و: ترتبط الآية بالسّياق السّابق وتضيف إدّعاءًا جديدًا.
- قل: أداة حجاجية مباشرة توجه الخطاب للرد على مزاعم اليهود والنّصارى.
- تلك أمانيهم: جملة تفند الادعاءات وتصفها بالأمنيات الواهية.
- هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين: هنا تحدّ مباشر يطالب بالدّليل والبرهان، مما يجعل الآية حجاجية بامتياز لإظهار تناقضهم قام الدكتور سليمان بن علي باستخراج بعض الآليات الحجاجية ونبهني إليها منها استخدام "تلك" عبرت على أنها مجرد أماني بعيدة وفي قوله "قل" هنا حجاج بفعل الآمر وهذا تحدي لهم بأن يأتوا بالبرهان إن كانوا صادقين، فالشرط هنا أدى معنى النفي، فهم هنا يتهمون بعضهم بعضا، وكذلك نجد في قوله "وهم يتلون الكتاب" فهذا تذكير لهم بأنهم يتلون الكتاب إذا تذكير وترهيب في الوقت نفسه.
- بلى: حرف توكيد ينفي الادعاءات السابقة ويؤكد الحقيقة، ويعمل كحرف استدراك.
- له، عليهم: تربط بين فعل "أسلم وجهه"، والجزاء المترتب عليه، مما يعزز السياق الحجاجي بإظهار النتيجة المنطقية للإيمان الصحيح.
- فله أجره: رابط سببي يوضح نتيجة الإحسان.
- تكرار "وقالت": يبرز التناقض بين أقوال اليهود والنصارى، مما يعزز الحجة.
- الضمير "هم": يشير إلى اليهود والنصارى مؤكدا تناقضهم رغم علمهم بالكتاب.
- كذلك: رابط يشير إلى التشابه بين أقوال أهل الكتاب وأقوال الجهال، مما يعزز تفنيد ادعاءاتهم.
- فالله يحكم بينهم: رابط يوضح النتيجة النهائيّة والتحكم الإلـهي.

مما نلاحظ كذلك أن هذه الحجج ترتبت ضمن سلم منطقي واحد، بدءًا من مقدمة وانتهاءًا بتأكيد أو نفي، وأن رابطي النفي والإثبات المتبادل أدّى إلى توليد طاقة حجاجية قوية قوة الحجج المعروفة وميزت بين الحق والباطل.

وأما روابط التناقض (بلى) فقد ربطت بين حجتين متضادتين لتعزيز قوة النقاش وإظهار قوة الخطاب.

ونجد كذلك روابط التأكيد (إنّ، إذا، ب) فلها دور حجاجي ألا وهو تثبيت الحجج والتّشديد على أهميتها ومصداقيتها، وكذلك الربط بين الأجزاء وإزالة الإبهام، مما يساهم في تماسك النص.

أوّل ما نلاحظ في هذه الآيات تكرّر تركيب (قالت اليهود، قالت النّصارى) ممّا يبرز تناقض بين اليهود والنّصارى أنفسهم، للتّأكيد على تعصّب كلّ فئة اتّجاه الأخرى، فكلمة (ليست) تستخدم للنّفي المطلق، مع إضافة "على شيء" لتعزيز الإنكار، ممّا يعكس تقنية الإيجاز اللّغوي. وعبارة "وهم يتلون الكتاب" تُضيف عنصرا من التناقض الذّاتي، حيث يتوقّع منهم الإيمان بما أنزل عليهم، لكنّهم يختلفون فيما بينهم. فهذا التّناقض قد فضح عدم اتّفاقهم على الحقّ. وفي هذا خطاب حجاجي مباشر من الله سبحانه وتعالى لليهود والنّصارى ويردّ على ادّعاءاتهم ومزاعمهم ردّا منطقيّا عقليا لا يحمل اللّبس أو التّشكيك فيدحض كلّ مزاعمهم.

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ﴾أي قول الذّين لا يعلمون مقابل الذّين يعلمون ﴿يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ﴾فهو يشبه قولهم، وهنا يقصد مشركو العرب في ذلك قوة حجاجية لأنّ الذين يتلون الكتاب من اليهود والنّصارى ويعرفونه كذبوا وكفروا به، أمّا المشركون فقد كذّبوا بالأديان جميعا.

حاجج القرآن الكريم اليهود والنّصارى بالآخرة بوصفها قيمة من أهم القيم التي ذكرتها التّوراة والإنجيل على الرّغم من تحريفهم هذه الكتب وما تتضمّنه من قيم من ضمنها قيمة الحساب والجزاء والمعاد فنكصوا عنها، لذلك لا يأتي الحجاج القيمي في خطاب التّنزيل المدني المتعلّق بأهل الكتاب إلّا في سياق التّحذير لهم لعظيم ما ينتظرهم من العذاب جزاء النكوص عن هذه العقيدة وما تتضمنه من قيم تأمرهم بالاستقامة على الحق والبعد عن الباطل والقيام بالبر والبعد عن الإثم والفساد والحسد الذي جعلهم ينكرون الرسالة الخاتمة.[1]

﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ...﴾

أظهرت هاته الآيات أسلوبًا حجاجيًا قويًا في تفنيد الادعاءات الباطلة يبدأ النص بعرض ادعاءات الخصوم، ثم يرد عليها بوصفها " أماني " مما يشي إلى أنها مجرد أمنيات لا تستند إلى دليل، النقطة المحورية الحجاجية تكمن في التحدي، ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ هذا الاستفهام الإنكاري لا يطلب

1 أطروحة دكتوراه، سلطاني محمد، البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السور المكية والسور المدنية،

معلومة بل هو دعوة لتقديم الدليل، مما يكشف ضعف حجتهم وعدم امتلاكهم للبرهان إنّه أسلوب حجاجي يُلزم المخاطب بالتفكير وإثبات ما يّدعيه أو التراجع عنه وفي قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ...﴾ تأكيد بالنفي والاستدراك والترغيب بالضمان، فبعد تفنيد الادعاءات السابقة تأتي هذه الآية لتقديم المبدأ الصحيح، مستخدمة "بلى" التي تفيد الاثبات بعد النفي، لتؤكد أن دخول الجنّة ليس مقتصرًا على دين معين، بل على "من أسلم وجهه لله وهو محسن".

يضاف ذلك إلى أسلوب ترغيبي قوي من خلال وعد صريح بالجزاء العظيم ﴿فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾، وبالأمان التام من الخوف والحزن ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ هذه الضمانات تمثل حجة إقناعية قوية، حيث تقدم راحة نفسية وطمأنينة للمؤمنين الصادقين، وتظهر لهم المكافأة العظيمة على إحسانهم وإخلاصهم.

1.2 نص الآيات القرآنية:

قال تعالى:"﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ

2.2 التفسير وأسباب النزول:

جاء في تفسير هذه الآيات: ليست اليهود ولا النصارى براضية عنك أبدًا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك لله به من الحق.

وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾ أي قل يا محمد: إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى، يعني هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل.

وقوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾. فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن أتباع طرائق اليهود والنصارى، بعدما عملوا من القرآن والسنة عياذًا بالله من ذلك، فإن الخطاب مع الرسول، والأمر لأمته.

﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ حيث أفرد الملّة على أن الكفر كله ملة واحدة كقوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ سُورَةُ الكَافِرُونَ

فعلى هذا لا يتوارث المسلمون والكفار، وكل منهم يرث قرينه سواء كان من أهل دينه أم لا، لأنهم كلهم ملّة واحدة [1].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: هم اليهود والنصارى. وهو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، واختاره ابن جرير[2].

وقال: سعيد بن قتادة: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أسامة بن زيد عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (يتلونه حقّ تلاوة) قال: إذا مرّ بذكر الجنّة سأل الله الجنّة، وإذا مرَّ بذكر النّار تعوّذ من النّار.

وقال أبو العالية: قال ابن معود: والذي ننسى به، إنّ حقّ تلاوته أن يُحلّ حلاله ويُحرّم حرامه ويقرأه كما أنزله الله تعالى، ولا يُحرّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأوّل منه شيئا غير تأويله [3].

3.2. الآليات الحجاجية في الآيات:

الرّوابط اللّغوية الحجاجيّة في الآيات "121/120":

- ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ﴾: أداة نفي وتوكيد حجاجيّة، تشير إلى أهل الكتاب إلّا باتّباع ملّتهم.
- ﴿حَتَّىٰ﴾: رابط شرطي حجاجي يوضح الغاية التي يسعى إليها أهل الكتاب.
- ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾: توجيه مباشر وتوكيد قاطع على أن هدى الله هو الحقّ الوحيد.
- ﴿وَلَئِنِ﴾: أداة شرطية تحذيرية تربط بين اتّباع الأهواء والعواقب الوخيمة، ممّا يعزّز الحجة.
- الضمير "الهاء" في "يتلونه" يعود على الكتاب فيربط الفعل يتلون بالمفعول به "الكتاب" مؤكّدًا على أن التّلاوة هنا تتعلّق بالكتاب المذكور، هذا الربط الضميري يضمن استمرارية الموضوع ووضوحه.
- الإشارة في ﴿أُوْ لَٰٓئِكَ﴾ في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ فهنا التركيز على الفئة التي تتلو الكتاب حقّ تلاوته، هذا الرّبط الإشاري يعزز الوحدة بين الشّرط والنّتيجة ويبرز الفئة المستهدفة بالخطاب القرآني.

1 المصحف الالكتروني بجامعة الملك سعود.

2 المرجع نفسه عن المصحف الالكتروني.

3 المرجع نفسه عن المصحف الالكتروني.

كما رأينا سابقا أن تركيب (أهل الكتاب) يتكرّر دائما باعتباره صفة لهذه الفئة صارت علامة خطابية يخاطب الله بها هذه الفئة. وقد تباين استعمالها في القرآن الكريم فنجد مصطلح ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ في مقام الذم ومصطلح ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ –في مقام المدح.

وهو خط عام في القرآن الكريم – ويستعمل (أهل الكتاب) عندما يتحدث عن الفريقين معا، غير أن ذكرها في القرآن الكريم من الوجهة الحجاجية هي تسجيل اللوم عليهم وتفظيع حالهم. في موقفهم من الرسالة الخاتمة وعدم الإيمان بها والكيد لها وحسد نبيها والمؤمنين بها، يقول ابن عاشور: نجد خطابهم في الأغراض التي يراد منها التسجيل على جميعهم يكون بنحو: " يا أهل على علمائهم نجد القرآن يعنونهم بوصف ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أو ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [1].

فظاهرة التكرار –كما قلنا سابقاً– تضطلع بمهمة تقوية قوة القول الإنجازية. التي هي هنا إظهار حقيقة عدم رضا أهل الكتاب عن المسلمين إلا بإتباع ملّتهم، وحث المؤمنين على الثّبات.

يتبيّن لنا من خلال هذه الآيات حقيقة اليهود والنصارى، فلن يرضوا عن المؤمنين حتى يتبعوا ملّتهم وتظهر حزم الخطاب القرآني من خلال استخدام أدوات النّفي الشّرطي وأسلوب التوكيد،

مما يوضح للمؤمنين طبيعة العلاقة مع أهل الكتاب ويحثهم على الثبات على دينهم كما تبرز أسلوب المقارنة بين هدى الله واتباع الأهواء.

وتشدد على أن الحق هو ما جاء بها لله وحده. وأن من يكفر فأولئك هما لخاسرون. وفي قوله: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ أي الإسلام الذي أنت عليه–يا محمد–ومن اتبعك، وليس الذي عليه اليهود والنصارى، والهدى هدى وإن ادّعوا وذلك بأفواههم. وهذه حجة تعريف الهدى، فيرى أهل الكتاب أن الهدى هو ما همّ عليه، ويذّبهم الله في ذلك ويجعل الهدى هو ما بعث به

محمد صلى الله عليه وسلم. وأدرك قتادة هذه الحجّة فقال: خصومة علّمها الله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يخاصمون بها أهل الضّلالة، بمعني حجّة يجادلون بها [2] وفي قوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾.

1 أطروحة دكتوراه، سلطاني محمد، البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السور المكية والسور المدنية،ص 199

1 جمال موسى، الحجج شبه المنطقية في الخطاب القرآني الموجه لأهل الكتاب، Aleph langue , médias et société 5(1) – 129 ,41 ص134..

2 أطروحة دكتوراه سلطاني محمد، البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السور المكية والسور المدنية، ص 210.

يُعد الاستفهام من أكثر الأساليب دورا نافي القرآن الكريم حيث اعتبر عبد العظيم المطعن يفي دراسة شاملة عن الاستفهام في القرآن الكريم أن الأسلوب يمثّل نسبة الربع في القرآن كله، وبالضبط حوالى1260 آية وهذه نسبة كبيرة جدا، تعكس القيمة الحجاجية البالغة لهذا الأسلوب لما له من وقع إقناعي تأثيري في الخطاب عامة[2].

نلاحظ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ١٢١﴾ على استفهام غرضه إنكار وتكذيب وكفر بالرسالة، صدر من اليهود والنصارى – أهل الكتاب – فنتيجة هذا الكفر والتكذيب والخسارة.

الروابط الحجاجية كثيرة في خطاب القرآن الكريم، وتكمن قيمتها الحجاجية فيكونه اضطلع بوظيفتين: الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حجاجًا في الخطاب ومن هذه الروابط في الآيات السابقة الذكر نجد:

الربط الحجاجي "حتى": وهيمن الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية. والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة. لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي [1].

فالحجة الأقوى عند الفريقين من اليهود والنصارى تتمثل في أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ملّتهم. ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ وهي حجة تسير نحو تحقيق نتيجة هي الايمان بما جاء به النبي. وتصديقهم دعوته، وهذا لم يتحقق لأنّه " لما كان اتّباع البني ملتهم مستحيلة كان رضاهم عنه كذلك ويمكن تمثيل ذلك وفق السلم الحجاجي التالي (الشكل 02)

- الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

(ح4) – اتباع ملة اليهود والنصارى.

(ح3) – مالك من الله من ولي ولا نصير.

(ح2) – لئن اتّبعت أهواءهم.

(ح1) – من يكفر به أولئك هم الخاسرون.

. السلم الحجاجي للخطاب القرآني (02).

كما نلاحظ في قوله: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ...﴾

1 أ. تومي عيسى: الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني ص 27.

نفي قاطع وتأكيد على الحد وترهيب، فقد استخدمت هذه الآية أسلوب النفي القاطع ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ... مِلَّتَهُمۡۗ﴾ لتحديد طبيعة العلاقة مع الآخر المختلف دنيا – مؤكدة على الحالة الرضا إلا تتبّعية كاملة، وهو حجة قوية ضد المساواة على المبادئ دينيّاً مؤكّدة على استحالة الرّضا إلّا بتبعية كاملة، وهو حجة قوية ضد المساواة على المبادئ الدّينية. تتبع ذلك حجة تأكيدية قاطعة على امتلاك الحقيقة. ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾. مما يعزز موقف المؤمن ويزيل أي شك. يضاف إلى ذلك أسلوب الترهيب الشديد من عواقب الانحراف عن الحق ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ هذا التحذير القوي يهدف إلى ردع المتلقي عن أي ميل للتنازل أو الإتباع الباطل.

أما في الآية الموالية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ١٢١﴾ فهنا كتقسيم وترغيب وترهيب النتيجة، فأسلوب التقسيم الواضح الذي يصنّف الناس إلى قسمين: من يتلون الكتاب حق تلاوته يؤمنون به، ومن يكفرون به، هذا التقسيم الحجاجي يوضح النتائج المترتبة على كل مسار: الإيمان يؤدي إلى الفوز، والكفر يؤدي إلى الخسران المبين ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾.هذا الأسلوب يجمع بين الترغيب والترهيب حيث يقدم بصيغة توكيد واضحة للمتلقي. ويدفعه إلى اختيار طريق الإيمان لتجنب الخسران.

إنّ هذه الآيات الكريمات من سورة البقرة تقدم نموذجا غنيا بالآليات الحجاجية اللغوية التي يوظفها القرآن الكريم. تتنوع هذه الآليات بين الأمر والنّهي، التّرغيب والترهيب، تحدي الحجة ونقد الادعاءات، التّأكيد والنّفي، التّقسيم والتصنيف، لا تقتصر هذه الآليات على مجرد نقل المعلومة بل تتجاوزها إلى بناء حجج منطقية وبلاغية قوية تهدف إلى إقناع المتلقّي. تغيير معتقداته وتوجيهه نحو الحق والعمل الصالح.

يعتمد الخطاب القرآني على جمال اللغة وقوة المعنى لإحداث التأثير المطلوب، مستفيدا من كأداة لغوية وبلاغية لتعزيز الرسالة الإلـهية.

هذه الآيات على وجه الخصوص تظهر كيف يمكن للغة أن تكون أداة فعالة لإقناع. ومرآة تعكس عمق الحكمة الإلـهية في مخاطبة العقول والقلوب.

يظهر لنا ممّا سبق أنّ الآليات الحجاجية اللغوية في خطاب أهل القرآن الموجه لأهل الكتاب تمثل نموذجا فريدا في فنّ الاقناع.

لقد استغل القرآن الكريم قدراته اللغوية الفائقة من خلال استخدام الحجاج شبه المنطقي، والأدلة البلاغية، والإشعارات، والروابط الحجاجية التي تعزز من التماسك الداخلي للصوت وجيه الخطأ بطريقة تثير العقول وتحفّز النفوس على التدبر والإيمان.

إن هذا الجمع بين البلاغة والجدل والتنوع في الآليات الحجاجية يشهد على براعة القرآن الكريم في استخدام أدوات اللغة بأسلوب فني يجمع بين العقل والمنطق، وتبرز أن القرآن ليس فقط كتابا هادفا إلى التوجيه الروحي، بل هو أيضا خطاب حجابي قوي يعتمد على الأسلوب البليغ والآليات اللغوية لتحقيق هدفه في هداية الإنسان وإقناعه بالحقيقة.

الخـــــاتمة

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بالآليات الحجاجية اللغوية في خطاب القرآن الكريم الموجه لأهل الكتاب نماذج مختارة من – سورتي البقرة وآل عمران – توصلت إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي:

- ثراء بنيه الحجاج في القرآن الكريم، فقد تعدّدت الحجج وتنوعت فهناك الحجج المنطقية التي تؤسس على قواعد المنطق، لكي تحتفظ بقدرتها على الاقتناع.
- تحمل الحجج القرآنية المتلقي على الإذعان والتسليم، فلا حجة للمتلقي بأن يدفع الشبهة عن نفسه، فالحجج القرآنية حقائق خالصة لا لبس فيها ولا غموض، فهي تدعو المتلقي إلى الترغيب والترهيب وتتبع أوامر الله تعالى دون اعتراض.
- يستدعي التأثير والإقناع في العملية الخطابية آليات لغوية لتحقيقه لذا نجد الحجاج بأشكاله المختلفة والمتنوعة من أهم ما يميز الخطاب لأن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية وهو ما يميز الحجاج القرآني الذي يعد خطابيا إقناعيّا بامتياز لعظمته في انتقاء الألفاظ انسجامها ودقتها في تأدية وتوصيل المعنى.
- يتسم الخطاب القرآني الموجه لأهل الكتاب بتنوع وغنى آلياته الحجاجية، هذه الآليات تعمل على بناء جسور التواصل والإقناع، مستفيدة من جماليات اللغة العربية وقوتها التعبيرية والهدف الأساسي هو إزالة الشبهات وإثبات الحق، ودعوة أهل الكتاب إلى الإيمان، مع التركيز على النقاط المشتركة والأسس العقلية.
- يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن القرآن الكريم يعتمد منهجا إقناعيا متكاملا وفريدا، هذا المنهج لا يقتصر على مجرد تقديم الحقائق بل يوظف اللغة والبلاغة والمنطق بطرق متعددة لضمان أقصى درجات التأثير والإقناع.
- سعي القرآن الكريم الى مخاطبة العقل والوجدان معا، مقدما براهين وحجج تتناسب مع مستويات فهم مختلفة، وتهدف إلى توجيه المخاطبين نحو الهداية والحقّ.
- يستهل القرآن الكريم الحوار أهل الكتاب بذكر العوامل المشتركة كالإيمان بالله، ويخاطبهم بأساليب تناسب مستوياتهم المختلفة، ويستخدم الحجج الجدلية والبراهين العقلية الملزمة لهم، وحتى انه يحاججهم ما هو موجود في كتبهم.

- التركيز على المخاطبة لأنه يهدف الى التأثير في وجدان المخاطبين و عقولهم مع مراعاة خلفياتهم المختلفة وتقديم حجج ملزمة.
- استخدامه للروابط والعوامل الحجاجية التي تسهم في خلق نص متماسك ومؤثر يدعوا إلى التدبر والإيمان دون إكراه.
- مساهمة الآليات الحجاجية في تعزيز الفهم الثقافي والديني لأهل الكتاب من خلال مخاطبتهم بلغتهم ومفاهيم هم المشتركة، هذه الآليات تساعد في بناء علاقة مباشرة مع المخاطب مما يزيد من فهمه وتفاعله مع النص القرآني.

  كما أن دراسة هذه الآليات تعزز فهم العلاقات بين الخطاب القرآني والثقافات الدينية المختلفة.
- يتميز الخطاب القرآني بجمعه بين الدقة اللغوية والقوة الإقناعية واستخدامه لمزيج فريد من الآليات العقلية والبلاغية والسردية.
- تساعد هذه الآليات على فهم أعمق للقرآن الكريم لخطاب حجاجي فعال وتعزز الفهم الثقافي والديني للعلاقات بين القرآن ومختلف الثقافات الدينية.

قائمة المصادر والمراجع

01.القرآن الكريم برواية ورش.

- المصادر والمراجع باللّغة العربيّة.

أ. المعاجم:

02. ابن منظور، لسان العرب، م ج 02، ج 10، ط 01، دار المعارف القاهرة 1981.

03.الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاّح، تحقيق عبد النور عطار، ج 1، ط 04، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1995م.

04. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مراجعة: أنى محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة 2008/1429.

05. باتريك شاردو ودومينيك مانغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمه عبد القادر المهيرى، حمّادي محمود، دار سيناترا، تونس 2008 م.

06. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 04، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004 م.

07.عبد الباقي، محمود فؤاد، المعجم المفهرس الألفاظ القرآن، دار الحديث، د ت، 2007.

ب. الكتب:

08. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السّائر في أدب الكاتب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، د ط، 1939، ج .1

09. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الجزء الأول، الجزء الثاني، الدار التونسية للنشر.

10. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني تحقيق، طه الزّيني، محمود عبد الوهاب فايد، عبد القادر عطا، محمود غانم غيث، مكتبة القاهرة طور (1998).

11. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (1999)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد السلامة، ط 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية.

12. أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة تطبيقية في البلاغة الجديدة، الطبعة الأولى 2010.

13.الألوسي، شهاب الدين محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ

14. الأندلسي، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي أحمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياضي السعودية.
15. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 1431هـ / 2010م.
16. الجمعاوي أنور، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م.
17. الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن ثاني للهجرة، بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، الإربد، الأردن، ط 1، 2007.
18. الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل والأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت.1993
19. الزّركشي، بدر الدّين، البرهان في علوم القرآن، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج 2.
20. الصّابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
21. شكري مبخوت، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي محمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، مندوبة، تونس.
22. الشهرشاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تحقيق، عبد الأمير على مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
23. عبد الله مولى، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، عن منشورات كلية الأداب والفنون والإنسانيات، تونس، مندوبة، تونس.
24. فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة، محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز ط1، جدة 2011م.
25. كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة، عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس 2010.

26. الرّافعي مصطفى صادق، وحي القلم، ج1، دار تلانتيقينيت للنّشر والتّوزيع، بجاية، الجزائر.
27. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو اليوم، إشراف حمادي محمود، كلية الأداب، مندوبة، تونس، د ت.

ج. المقالات:

28. أحلام عبد العزيز الوصيفر، غره محمد جدوع، الحجاج في القرآن الكريم (سورة الحج)، مجلة البحث العلمي في الأداب، ع 19، ج11، ن 20/8.
29. عباس حشاني، مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته، مجلة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، الجزائر، عدد 09، 2013.
30. جمال موسى، الحجج شبه المنطقيّة في الخطاب القرآني الوجّه لأهل الكتاب، Aleph, Langues, médias et sociétés 5, n^0 1 (2018): 129-41.
31. عايدة جدوع حنون، حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، كلية علوم التربية للعلوم الإنسانية، العدد 73، البصرة 2015 م.
32. د. مختار حسيني، الحجاج في الخطاب القرآني الموجه الأهل الكتاب آيات من سورة آل عمران نموذجا، مجلة الرّيحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدراسات والتطوير www.FiKER.OR – – ISSN. 2709/2097 العدد الثّالث عشر.
33. مجلة رفوف، مخبر المخطوطات في إفريقيا.

د. الأطروحات:

- أطروحة دكتوراه، بلقاسم حمام، آليات التواصل في الخطاب القرآني، جامعة العقيد حاج لخضر باتنة، م2005 / هـ1426
- أطروحة دكتوراه، سلطاني محمد، البيان الحجاجي في القرآن الكريم بين السور المكية والسور المدنية، تحت إشراف الاستاذ الدكتور: مسعود صحرادي، ود. طلحة محمود، 2024 / 2023

هـ. قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

34. Chaime Perelman et Lucie Tytica, Traité de l'argumentation, La nouvelle rhétorique péra face de

Michel Meyer, 5e édition de l'université de Bruxelles, 1992.

35. LA ROUS Se, petit Dictionnaire français la rousse Bordas, 1998.

36. Mass utz, Sprachliches handein 2 : Argumentation,

نقلا عن محمد العيد – النفس والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، القاهرة، مصر 2014م

و. المواقع الإلكترونية:

37. المصحف الإلكتروني بجامعة الملك عبد العزيز.

38. موسوعة التّفسير الموضوعي، HTTP:// modee.com.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الشّكر

الإهداء

الملخص

مقدمة.....أ-ج

المدخل: الآليات الحجاجية اللغوية

تعريف الحجاج.....**ص 05**

1- لغة.....ص05

2- اصطلاحا.....ص06

2.اهم النظريات الحجاجية: **ص07**

2-1- الحجاج عند اليونان..... ص07

2-1-1- الحجاج عند السفسطائيين.....ص07

2-1-2- الحجاج عند ارسطو.....ص08

2-2- نظرية الحجاج في البلاغة الجديدة.....ص09

2-3- نظرية الحجاج اللغوي لديكرو وأنسكومبر.....ص10

3. الآليات الحجاجية اللغوية: **ص11**

3-1- التكرار.....ص12

3-2- الاستفهام.....ص 13

3-3- الشواهد والامثلة.....ص13

4. الحجاج في الخطاب القرآني.....ص14

الفصل الأول: الآليات الحجاجية اللّغوية في خطاب القرآن الكريم الموجّه لليهود.

-المبحث الأول: التّعريف بأهل الكتاب.....ص19

1-1- تعريف الأهل.....ص19

1-2- تعريف الكتاب.....ص19

1-3- تعريف أهل الكتاب.....ص19

1-4- اصطلاحًا.....ص19

2- أهل الكتاب في الاستعمال القرآني.....ص19

2-1- تعريف اليهود لغة.....ص20

2-2- تعريف اليهود اصطلاحًا.....ص20

2-3- الصّلة بين أهل الكتاب واليهود.....ص20

-المبحث الثّاني: الآليات الحجاجية اللغوية في الآيات.....ص21

1- نصّ الآيات.....ص21

2- أسباب النّزول.....ص21

2-3- الآليات الحجاجية في الآيات.....ص22

2-1- نص الآيات.....ص 22

2-2- أسباب النّزول.....ص26

2-3- الآليات الحجاجيّة في الآيات.....ص28

الفصل الثّاني: الآليات الحجاجية اللّغوية في خِطاب القرآن الكريم المُوجّه للنّصارى.

المبحث الأوّل: تعريف النّصرانية.....ص34

1.1. لـغة.....**ص33**

2.1. اصطـلاحاً.....**ص33**

3.1. النّصـارى في الاستعمال القرآني.....**ص34**

المبحث الثّاني: الآليات الحجاجية اللّغوية في الآيات.....ص35

1.1. نـصّ الآيات.....**ص35**

2.1. أسباب النّزول.....ص35

3.1. الآليات الحجاجيّة في الآيات.....ص36

1.2. نـصّ الآيات.....ص38

2.2. أسباب النّزول.....ص39

3.2. الآليات الحجاجيّة في الآيات.....ص 40

الخاتمة.....ص45

المصادر و المراجع ص48

فهرس المحتويات.....

ملخص:

يزخر الخطاب القرآني بحمولة حجاجية تتجلّى في بنية الأقوال ذاتها، صوتيّا، صرفيّا، وتركيبيّا ودلاليّا، ولعل خطاب أهل الكتاب من أهم أنواع الخطابات في القرآن الكريم، وسيتّجه اهتمامنا في هذه الدراسة إلى الوقوف عند بعض الآيات من سورتي البقرة وآل عمران من أجل دراسة ما تتضمّنانه من قيم حجاجية وبنى لغوية حجاجية، وروابط وعوامل تنهض بمهام الحجاج في محاولة لإيجاد معالجة لإشكالية: ماهية الآليات الحجاجية اللّغوية في الخطاب القرآني الموجّه لأهل الكتاب خصوصًا، وهل تتجلّى هذه الآليات في لغة القرآن الكريم في الوظيفة الحجاجية التّأثيرية ؟

وقد اعتمدت في هذه الدّراسة على المنهج التّحليلي والتّرتيبات الإجرائية التّداولية، بهدف رصد الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني الوجّه لأهل الكتاب، وخَلُصت في خاتمة البحث إلى جملة من النّتائج أهمها: أن استثمار مخرجات الدرس الحجاجي الحديث من شأنه الوقوف بناء على المظاهر الإقناعية في النّص القرآني، ومدى نجاعة المقاربة التّداولية في جانبها الحجاجي الذي يؤدّي إلى إثبات الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: آليات حجاجية، خطاب القرآن، أهل الكتاب.

ABSTRACT:

The qur'anic discourse is rich in argumentation, which is evident in the structure of the statements, phonetically, morphologically, syntactically, and semantically. The discourses that are addressed to the people of the Book may be the most significant types of discourse in the Holy Qur'an.

In this study, we will focus on examining some verses from Surat Al-Baqarah and Surat Al-Imran, examining their argumentative values, argumentative linguistic structures, and the connections and factors that boost the tasks of argumentation to address the following problematic questions: What are the linguistic argumentative mechanisms in the Qur'anic discourse that are directed specifically to the People of the Book? Are these mechanisms in the language of the Holy Qur'an manifested in a persuasive argumentative function?

This study relied on the analytical approach and pragmatic procedural arrangements, aiming to monitor the argumentative mechanisms in the Qur'anic discourse directed to the People of the Book. The study concluded with a number of findings, the most important of which are: Utilizing the outcomes of modern argumentative studies can establish the persuasive aspects of the Qur'anic text and the effectiveness of the pragmatic approach in its argumentative aspect, which leads to proving the linguistic Inimitability of the Holy Qur'an.

Keywords: Argumentative mechanisms, Qur'anic discourse, People of the book.